الفصل الخامس

الوسائل السمعية البصرية

تعتبر الوسائل السمعية البصرية التالية: المسرح ـ السينما ـ التلفاز ـ القنوات الفضائية ـ الإنترنت، من أقوى وسائل الإقناع مقدرة على الإقناع بعد الاتصال الشخصي، لما تتمتع به من مزايا تجعلها أشبه الوسائل إليه وأقربها، لأنها تستحوذ على حاستي السمع والبصر معاً، وتشد المشاهد إليها، بحيث لا تسمح له القيام بأي نشاط آخر.

أ ــ المسرح:

ـ **نشأة المسرح في العالم**: يعتبر المسرح من الفنون القديمة، فقد عني به اليونان عناية فائقة، وكانت المسرحيات تقام في هيكل إله الخصوبة، وهو معبد مقدس عند اليونان القدماء، وفي عام 368 ق.م. بنيت قاعة خاصة للتمثيل.

وبدأ المسرح، بمجيء أرسطو (ت 322 ق.م.) مرحلة جديدة من التنظيم والدقة، إذ وضع له القواعد والشروط في كتابه «فن الشعر»، وهذا الكتاب هو أول مصدر عن المسرح، وقد تابعت أوروبا هذا الفن فانتشرت المسارح في أنحائها، وظهر الكتاب الكبار، أمثال: «فوليتر وكوزناي» الفرنسيين، و«شكسبير» الإنكليزي، فألفوا له حتى غدت مسرحياتهم أحد عوامل النهضة في أوروبا[1].

ـ **نشأة المسرح في العالم العربي**: نشأ المسرح في العالم العربي، في منتصف القرن التاسع عشر على أيدي كتّاب وأدباء غير مسلمين، كان همهم الأكبر ترجمة المسرحيات الغربية، وتمثيلها في بعض العواصم العربية، وبدأت المسرحية مع طلائع المسرح العربي، ونهض التمثيل في بيروت والقاهرة ودمشق.

---

(1) انظر، **الركابي، زين الدين**: الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، مرجع سابق، ص: 431.

وأبرز رواد التأليف والتمثيل في تلك الفترة: مارون النقاش (ت 1855 م)، الذي اطلع على المسرح الإيطالي والفرنسي، ثم عاد إلى بيروت، وبدأ يعرض مسرحياته في منزله، وذلك عام 1847 م، ويعقوب بن صنوع اليهودي المعروف بأبي نظارة، فقدم مسرحياته المقتبسة عن الغرب في مصر، والتي حوت الكثير من الكيد للإسلام، وأحمد أبو خليل القباني (ت 1902 م). وأبرز الكتاب المسرحيين لتلك الفترة، محمد عثمان جلال (ت 1898 م). وخليل اليازجي الذي عرّب مسرحية البخيل لموليير الفرنسي، وكذلك فعل سليم النقاش، وأديب إسحق.

وانصبت حركة الترجمة والتعريب على المسرحيات الفرنسية من آثار «راسين» و«كورناي» و«فولتير»، وقدم هؤلاء مسرحياتهم في لبنان، ثم انتقلوا إلى دمشق وحلب، وبعد ذلك إلى مصر.

وقدم القباني ستين مسرحية غنائية في بيروت والقاهرة والآستانة، ومن هذه المسرحيات: «مجنون ليلى» و«حمزة المحتال» و«عنترة بن شداد»، وقد استمد القباني مسرحه من ألف ليلة وليلة، والمسرح الشعبي، ثم كتب فرح انطون أول مسرحية اجتماعية عام 1913 وهي «مصر الجديدة» ثم «مصر القديمة»، ومن أبرز كتاب المسرح بعد الحرب العالمية الثانية محمد تيمور، الذي كتب «الصعلوك»، وتوفيق الحكيم الذي كتب «أهل الكهف»[1].

وتجاذبت المسرح العربي منذ نشأته نظريتان هما:

1 ـ النظرية الأولى: نظرية الاندماج في المسرح التقليدي الرأسمالي، وتعني هذه النظرية أن يتخيل المتفرج أنه الشخصية التي تمثل على المسرح، بحيث إنه يعيش مع البطل لحظة بلحظة، وفكرة بفكرة، وانفعالاً بانفعال، حتى التوصل إلى لحظة التطهير المزعومة في هذه النظرية، أي أن تتطهر من الانفعالات الضارة التي تتعلق بالمشاهد من جراء الحوادث المشابهة لتلك التي عرضت على خشبة المسرح، كما يتطهر منها الممثل أمام عيني المشاهد.

(1) انظر، **الجندي، أنور**: أدب المرأة العربية والقصة العربية، القاهرة، مطبعة الرسالة، د.ت. 46/ 47.

ولقد استغل المبدأ الرأسمالي هذه النظرية، لما لها من مقدرة فائقة في تمويه الواقع، والسيطرة على مشاعر المتفرجين، وتقبيح الحسن وتحسين القبيح، الذي جعل المسرح التقليدي تحت النظام الرأسمالي سلعة كباقي السلع الاستهلاكية التي توجد في الأسواق، وهذه النتيجة وصل إليها المسرح في ظل النظام الرأسمالي، وهي تعتبر نتيجة حتمية إذا ما نظرنا إلى التصور الكامل لمبدأ النظام الرأسمالي، الذي بنى فلسفته على فكرة الحل الوسط، وفصل الدين عن الدولة.

2 ـ النظرية الثانية: هي نظرية «الأغراب» التي يستخدمها المسرح الاشتراكي لتحقيق التعبير المطلوب، وهذه النظرية تعني أن نجعل من الواقع الذي يراد تغييره شيئاً غريباً، حتى يثور الإنسان، وحتى تؤدي الثورة إلى التغيير المطلوب، انطلاقاً من النظرية التي تقول: إن الإنسان يثور على كل شيء غريب عليه، ولما كان المسرح الملحمي يستمد قوته من المبدأ الاشتراكي الملحد، ويدعو إليه، ويحارب من هو ضده.

وإذا نظرنا إلى التراث أو النشاط المسرحي الذي يقدم من خلال المسارح الموجودة في العالم الإسلامي، فإننا نجده إما انعكاساً للمسرح الاشتراكي، مثل: مسرح برشت، أو انعكاساً للمسرح الرأسمالي كمسرح شكسبير و«برنارد شو»، وأمثالهم من كتاب النظام الرأسمالي أو الإشتراكي[1].

ولا بأس أن نلقي الضوء على بعض هذه المسرحيات لندرك ما تهدف إليه، فمسرحية «أحزان الفتى المسافر» مثلاً للكاتب المصري وحيد حامد، يصور كاتبها حساب الملكين يتم من خلال جهاز يضيء باللون الأحمر لمن كتب له النار، وباللون الأخضر لمن كتب له الجنة، ثم يسخر من عملية الحساب ذاتها، حين يدخل إنسان فيضيء الجهاز لوناً بنفسجياً، فيعجب الملكان، ويفتشان الشاب فيجدانه يحمل طاولة نرد، وقد خبأها في مكان حساس يريد أن يلعب بها في الآخرة، وحين تدخل امرأة أعدت نفسها للنار، لأنها لم تعرف غير التجارة بجسدها، وجسد الأخريات، مع شرب الخمر، لكن الجهاز يضيء اللون الأخضر، فتناقش الملكين اللذين يبرران لها عملها[2].

---

(1) **صنع الله، حسين:** نحو قيام مسرح إسلامي، مجلة الأمة، قطر، العدد 15، ربيع الأول 1402 هـ، ص: 56.

(2) **أبو هلالة، يوسف محي الدين:** الإعلام في ديار الإسلام، الرياض دار العاصمة، 1408 هـ، ص: 17.

ومسرحية «القصر» يصور صاحبها قصراً يديره مشلول، يتحرك بعجلة دراجة خاصة، وقد توافرت في القصر كل وسائل الرفاهية، إلا أن ممنوعات القصر هي ممنوع الجنة ذاتها، فالسؤال ممنوع، والغزل ممنوع، إلا أن علاقة حب وجنس تقع بين «سناء» و«شرارة» من سكان القصر، ويدور بينهما حوار فتقول سناء: إن الشارع ضياع لكنه حرية، نحن يا شرارة لسنا أول الناس يرفضون القصر، من ملايين السنين، ومن أول الدنيا، وتصرخ: آدم وحواء رفضا الجنة، ويرتب المؤلف على هذا المبدأ بقية الحوادث والحديث، حتى يقول: من قال إن الجنس حرام!

ومسرحية «عروس وعروسة» تتناول قصة الخلق، وقصة الصراع من أجل المرأة بالأسلوب التعجبي ذاته، حتى تنتهي بأن الحياة ليست نعمة للإنسان.

ومسرحية «الراجل اللي ضحك على الملائكة» تقوم فكرتها على أن الآخرة لا بد أن يكون فيها عمل، ويجعل الملائكة في وضع ساخر، حيث يضحك مدير الشركة الذي سلب ونهب في الدنيا على الملك، فيقطع ورقة من دفتر حسابه بعد أن أصر على اعتبار نومه عبادة، متمسكاً بأن هذا مبدأ ديني، ولما ذهب الملك للاستفتاء سرق ورقة إدانته[1].

ويحدثنا عبد الله التل عن واقع العمل المسرحي في العالم الإسلامي، فيقول: «ولقد شهدت بنفسي مسرحيات عربية مثلت، منها مسرحية «المحروسة»، يظهر فيها شيخ معمم يشرب الويسكي، ويلعب القمار في بار الخواجة «يني» ويغازل السيدات، والأصابع اليهودية في هذا النوع من الأدب المسرحي واحدة، سواء في أوروبا، أو في بلاد الغرب، رائدها زعزعة الثقة برجال الدين الذين يقفون حجر عثرة في طريق التخطيط اليهودي المدمر»[2].

ومن الشخصيات التي تساير المفاهيم المعادية للإسلام توفيق الحكيم، أحد رواد المسرح المعاصر إذ يقول: بعد الحرب العالمية الأولى كان المجتمع وقتئذٍ

(1) انظر، نجيب، عمارة: المسرح في العالم الإسلامي، مجلة الدعوة المصرية، القاهرة، العدد 17 السنة 26، محرم 1397 هـ، ص: 28.

(2) التل، عبد الله: جذور البلاء، بيروت، المكتب الإسلامي، 1978م، ص: 185.

يهتز لأمرين: الخلاص من الاحتلال، والتخلص من الحجاب، وقد دفعتني تلك الفترة إلى كتابة قصة تمثيلية اسمها: «الضعيف الثقيل»، ترمي إلى معنى الاحتلال في صورة عصرية انتقادية، ثم كتب بعد ذلك قصة تمثيلية أخرى هي «المرأة الجديدة»، تتحدث عن طرح المرأة للحجاب، وما يمكن أن يترتب على السفور من نتائج وآثار[1].

وأسهم المسرح في العالمين العربي والإسلامي، إلى حد كبير، في بث الأفكار والقيم البعيدة عن الإسلام، وذلك بطرق شتى، منها:

1 ـ الإسهام في دفع حركة التغريب: بمحاولة محاكاة الغرب في مرافق الحياة بنواحيها الفكرية والسياسية والاجتماعية والمادية، لأن جمهور المسرحية لا بد أن يتأثر بما يشاهده على خشبة المسرح، لا سيما وأنها مترجمة برمتها أو مقتبسة، «وهي تحوي أنماط التفكير والسلوك لمجتمع سعى سعياً حثيثاً للبعد عن الله وعن كل ما يمت بصلة للدين، ولكنهم إلى جانب ذلك استطاعوا الإفادة من التجارب العلمية، فساروا شوطاً بعيداً في مضمار التقدم المادي والتنظيم الحضاري، وهما أمران يفتقدهما المجتمع، وهذا يهيىء النفوس لتقبل ما يصدر عنه في حال ضعف العقيدة الإسلامية في النفوس، وقد بلغ هذا التأثر فيما بعد مرحلة الانبهار، إذ أخذ الناس ينظرون نظرة إعجاب إلى كل ما هو غربي، رغم بعده عن هدى الله، فكأن التفوق التكنولوجي الذي حصلت عليه أوروبا أعطاها التفوق المطلق في كافة الأمور الأخرى الفكرية والأدبية»[2].

2 ـ بث الفكرة القومية: سمي القرن التاسع عشر بعصر القوميات في أوروبا، ونحن نعلم الأثر الكبير الذي تركته كتابات الأدباء، ومنهم كتاب المسرح أمثال: موليير وشكسبير، في إذكاء روح القومية فيها. وقد أسهمت حركة الترجمة للمسرح الغربي في انتشار النزعة القومية بين الفئات المثقفة في العالم العربي وإذكاء نارها في النفوس، لأنها اعتبرت المثل الأعلى للتخلص من الفرقة والتخلف، مع أن العرب ازدادوا فيما بعد، فرقة وتناحراً لتمسكهم بها[3].

---

(1) انظر، الجندي، أنور: أدب المرأة العربية والقصة العربية، مرجع سابق، ص: 47.

(2) الغلاييني، محمد موفق: وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة، مرجع سابق، ص: 123.

(3) انظر، المرجع السابق ذاته، ص: 124.

كيف يؤدي المسرح مهمته:

للمسرح تأثير غير مباشر، فهو ليس منبراً للخطابة والوعظ، ولا يمكن توجيه مشاهديه توجيهاً مباشراً، ولكن تأثيره يتسلل للنفوس ببطء وهدوء، عبر ما يجري على خشبته أثناء عرض المسرحية من الحوار والحركة، والعقدة التي تستأثر باهتمام الحاضرين متابعين طريقة حلها.

ويأتي تأثير المسرح من خلال المضمون الذي يهدف معالجة فكرة ما، أو مشكلة يعاني منها الجمهور، أو ظاهرة خطيرة باتت لها آثارها في المجتمع، وهذا المضمون يأتي للمشاهد عبر الكلمة والحركة والنكتة اللطيفة والحبكة المسرحية، فهذه ليست سوى أدوات لخدمة المضمون الأساسي، الذي تقوم على أساسه المسرحية، إنه عن طريق هذا المضمون الذي هو المحصلة النهائية، التي تبقى مترسبة في العقل الباطن للمتلقي، من حيث يدري أو لا يدري، هو الهدف الذي يغسل الدماغ، ويحرك الجوارح، ويحدد السلوك[1].

ومن هنا ندرك أهمية المسرح الجاد الذي يلتزم بقضايا الأمة ومشكلاتها، وندرك بالتالي مدى العبث والضياع الذي يتخبط فيه العمل المسرحي السائد اليوم، وخطورة دور المسرح في تشويه صورة العرب والمسلمين، حيث أحسنت الصهيونية تسخير المسرح لخدمة مصالحها.

ومن المسرحيات التي تسيء للمسلمين مسرحية: «القشعريرة» التي بدأ بتقديمها عام 1981 فوق خشبة مسارح لندن.

تدور أحداث المسرحية حول تاجر عربي اسمه في المسرحية (محمد العربي)، يبذر أمواله الطائلة في شراء أفخر الخمور، وشراء أغلى الهدايا لفتاة إنكليزية من أجل إقناعها ببيع جسدها له ليشبع شهواته الجنونية، وتنتهي المسرحية بأن ينفق محمد العربي كل أمواله دون أن يظفر من الإنكليزية اللعوب بشيء، ثم لا يلبث أن يجد نفسه على قارعة الطريق، بعد أن لم يعد في جيبه فلس واحد.

---

(1) **سرسيق، الشيخ إبراهيم محمد**: أصول الإعلام الحديث وتطبيقاته، مرجع سابق، ص: 431.

ويمثل دور محمد العربي ممثل إنكليزي ضالع في خدمة الصهيونية اسمه: «أنطوني شبر». وتنبغي الإشارة إلى أن إطلاق اسم محمد العربي على بطل المسرحية ليس مجرد إطلاق اسم وحسب، بل لقد اختير هذا الاسم بخبث شديد في محاولة للتعريض بنبي الإسلام الكريم ﷺ، وإطلاق اسم العربي اسماً لعائلته يقصد به أيضاً التعريض بالعرب[1].

المسلمون والمسرح:

من الملاحظ بُعد المسلمين عن المسرح، قديماً وحديثاً، ويعود بُعْد المسلمين قديماً، عن المسرح إلى أمور عديدة، من أهمها:

1 ـ إن المسرح اليوناني كان قائماً على فكرة تعدد الآلهة، حتى إن المسرحيات كانت تقام في معابدهم الوثنية، وهذا شرك ينافي العقيدة الإسلامية ولذلك نأى المسلمون عن ترجمته، ولم يحاولوا محاكاته[2].

2 ـ إن الإسلام يمنع التصوير، وبالتالي يمنع التمثيل، وتمنع العقيدة الإسلامية التجسيم، ومركز المرأة في الحياة الاجتماعية الإسلامية يقوم على التصون بالحجاب، مما يعين على غياب المسرح[3].

3 ـ إن المسلمين لم يهتموا بإيجاد فن مسرحي، رغم معرفتهم بالثقافة اليونانية والهندية، وهذا لا يعود إلى سبب تاريخي، بقدر ما يعود إلى مفهوم الإنسان في الإسلام، فهو مفهوم يمنع وقوع أي صراع درامي[4].

4 ـ إن اعتداد المسلمين العرب بلغتهم العربية وآدابها جعلهم يأنفون الأخذ من آداب غيرهم، ومثال على ذلك الشعر الذي كان وعاء فكرهم ومشاعرهم، وسجل أمجادهم وملاحمهم.

---

(1) **غنيمة، زياد**: السيطرة اليهودية على وسائل الإعلام العالمية، عمان، دار عمان، 1404 هـ/ 1983 م، ص: 80.

(2) **الغلاييني، محمد موفق**: وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة، مرجع سابق، ص: 124.

(3) **عمارة، نجيب**: فقه الدعوة والإعلام، الرياض، مكتبة المعارف، 1987، ص: 219.

(4) المرجع السابق ذاته، ص: 220.

أما بُعد المسلمين عن المسرح في العصر الحديث فإنه يعود، على الأغلب، إلى ضعف اتصال العالم الإسلامي بالغرب أولاً، وإلى بغض المسلمين للغرب المستعمر الذي استولى على معظم البلاد الإسلامية ونهب خبراتها ثانياً.

أما غير المسلمين فإنهم كانوا أقرب للأخذ من الغرب، لأنه لا وجود لهذا الحاجز النفسي عندهم، لأنهم يعتبرون أنفسهم امتداداً له[1].

المسرح والدعوة الإسلامية:

حرّم الكثير من المسلمين المسرح، ودعوا إلى هجره وتعطيله، والحقيقة أن الأمة التي تريد رفع راية دينها، وأن تبلغ رسالته، لا بد لها أن تستغل جميع الوسائل الإعلامية التي لا يخدم تجاهلها إلا أعداء الإسلام، أما أن نغمض أعيننا، وندعي الغيرة الصادقة على خدمة الإسلام، فهذا ما لا يرضاه الله تعالى.

إننا نستطيع خدمة الدعوة الإسلامية عبر المسرحيات التاريخية والواقعية، أما التاريخية فهي التي تستقي موضوعها من التاريخ الإسلامي الزاخر بالعبر، الذي يحاكي في بعض مراحله ما نحن عليه اليوم من تأخر وتمزق، فالمسلمون دخلوا الأندلس فاتحين أشداد، بفضل عقيدتهم التي وحدتهم ووجهتهم نحو الغايات الكبرى النبيلة، فبنوا فيها حضارة كانت قبساً أضاء لأوروبا طريق النهضة والتقدم.

وخرجوا منها مندحرين بعد أن تخلوا عن إخوتهم الإسلامية، وباتوا خصماء متحاربين، لا همّ لهم سوى مد سلطانهم، وتوسعة نفوذهم، وإرضاء شهواتهم ونزواتهم، وكذلك الحال في استيلاء المغول على معظم البلاد الإسلامية، وسقوط مركز الخلافة العباسية في بغداد في أيديهم، إذ كان هذا نتيجة التفرق والبعد عن الإسلام، ولم يستطع المسلمون الوقوف في وجه المغول إلا بعد أن رجعوا إلى ربهم ووحدوا صفوفهم، فكان لهم النصر في موقعة عين جالوت، التي ردت هجمة التتار عن بلاد الإسلام.

ويزخر تاريخنا بأمثال هذه العبر، وواجبنا أن نخرجها من بطون الكتب لتمثل حيّة على خشبة المسرح، لنفيد منها لواقعنا الأليم، الذي بلغ فيه الوهن والتفرق أوسع مداه، بعد أن تمكن يهود من تحقيق مطامعهم في الاستيلاء على فلسطين.

---

(1) **الغلاييني، محمد موفق**: وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة، مرجع سابق، ص: 123.

ولا يقتصر دور المسرح التاريخي على الماضي البعيد، بل يشمل أيضاً الماضي القريب الذي لا يحمل، مع الأسف، سوى الهزائم والنكبات، ويقتضي الصدق مع النفس عدم نسيان هذه النكبات، بل تقصّي الأسباب الكامنة وراء هذه الأحداث الجسام.

وتلتزم المسرحيات الواقعية معالجة واقع الأمة وقضاياها، «فالمسرح كان وسيظل أصدق الفنون على الإطلاق في عرض وتصوير وتحليل طبيعة الإنسان والمجتمع، ومن ثم طبيعة الثقافة والحضارة»[1].

إن المسرح الذي يلتزم بعقيدة الإسلام ومنهجه للحياة، فيعرض مشكلات المجتمع وقضاياه، ويطرح الحلول، من خلال هذا المنهج، يخدم الدعوة الإسلامية.

فقد لجأ الكتّاب الكبار من أصحاب المذاهب الفلسفية والأدبية إلى المسرح ليعبروا عن أفكارهم من خلال الأشخاص الذين يتحركون على خشبته، ومن أبرز هؤلاء الفيلسوف الفرنسي «جان بول سارتر» الذي صاغ أفكاره الوجودية في مسرحياته، فجعل الممثلين يقولون للناس ما يريد أن يقوله لهم، ولكن بشكل غير مباشر، عبر الحوار والحركة والعقدة المسرحية، التي تثير اهتمام الجمهور وتجذب انتباهه[2].

ويقوم المسرح على الرموز في الكلمة والإشارة والعقدة، ويفترض أن تدور أحداثه حول مواضيع هامة وجادة، وهذه الأمور لا تناسب ذوق العامة أو الناشئة، وهذا لا يعني انصراف هؤلاء عن المسرح كلياً، لأن المسرح الكوميدي، مثلاً، يحظى باهتمامهم ومشاركتهم، ويمكن القول أن اهتمام الطبقة الراقية بالمسرح يعني مزيداً من أهميته وخطورته، وهو أمر يُعلي من مسؤولية القائمين عليه ابتداء من كاتب النص، وانتهاء بالمخرج، لأنهم يخاطبون بعملهم المسرحي جمهوراً مدركاً، لا يرضيه سوى الأعمال القوية الناجحة.

(1) **خليل، عماد الدين**: فوضى العالم في المسرح الغربي المعاصر، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1392 هـ/ ص: 7.

(2) انظر، المرجع السابق ذاته، ص: 32.

ودعاة الإسلام مطالبون اليوم بالولوج إلى هذا الميدان ليطرحوا من خلاله قضايا الأمة، ومشكلات المجتمع من وجهة نظر الإسلام، ليستطيعوا توجيه الفئات المثقفة في كل ميدان يرغبون فيه، ويقبلون عليه.

وبذلك تتحطم العزلة التي يريد أعداء الإسلام إقامتها بين الناس والدعاة إلى الله تعالى، ويحقق الدعاة هدفهم في إقناع الناس بالحل الإسلامي المنشود.

ب ــ السينما:

يرتبط تاريخ السينما باختراع التصوير الفوتوغرافي الذي تم عام 1822 م، «عندما نجح «جوزيف نيسفور» في فرنسا بإنتاج صورة دائمة، وقد أصبح التصوير الفوتوغرافي متداولاً ابتداء من عام 1888»[1].

وحين أعلن «بيتر مارك روجيت» عام 1824 م من لندن نظريته في استمرار الرؤية بالنسبة للأشياء المتحركة، بدأت التجارب العملية لهذه النظرية فأثبتت صحتها، وقد عرض أول فيلم سينمائي عام 1895م، في قبو «الجران كافية» Le grand café، أو الملهى الكبير في باريس لمدة أربع دقائق، وكان صامتاً في عرضه، وفي عام 1928 عرض الفيلم الناطق، وبذلك اكتسبت السينما بُعداً جديداً، إذ أصبح بالإمكان إنتاج أفلام ذات عمق فكري وفني ملحوظ[2]، وعرفت السينما بأنها: «فن إنتاج الأفلام والصور المتحركة»[3].

تطور صناعة السينما في الغرب: تطورت بعد ذلك، صناعة السينما في الغرب، وارتفعت تكاليف إنتاج الفيلم الواحد ارتفاعاً هائلاً، وانعكس هذا على توجيه الفيلم، إذ أصبحت الغاية إرضاء الأذواق الهابطة للجماهير لكسب إقبالهم عليها لتغطية النفقات الكبيرة، وأصبح الطابع العام للأفلام ترفيهياً، يعتمد على الفكاهة والمناظر الجنسية، ولكن مع مرور الأيام بدأ التحسن يطرأ نوعاً ما،

(1) **نايت، أرتر**: قصة السينما في العالم، ترجمة سعد الدين وهبة، القاهرة، دار الكتاب العربي، 1387 هـ/ 1967 م، ص: 20.

(2) انظر، **بدر، أحمد**: الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية، مرجع سابق، ص: 86.

(3) **الجر، خليل**: المعجم العربي الحديث، باريس، مكتبة لاروس، د.ت، ص: 689.

فانتشرت الأفلام الواقعية التي تعالج الأحداث والمشكلات الاجتماعية.

وظهرت في أمريكا، في أوائل الثلاثينيات من القرن الماضي، أفلام الجريمة لتكشف أساليب العصابات، والفساد السياسي، ولاقت هذه الأفلام رواجاً مقبولاً، حيث تعاطفت الجماهير مع هذه الأفلام المصورة للواقع، مثل فيلم «قيصر الصغير» الذي أنتجته شركة «وارنر» عام 1930، فاصطف الجمهور في صفوف طويلة أمام شباك التذاكر[1].

انتشرت السينما في العالم الغربي، وعبّرت عن طبيعة الحياة فيه، وكانت مهمتها دعائية في أكثر الأحيان، وعلى الأخص في أمريكا، حيث بدأت شركات السينما بإغراق دور العرض في العالم بسيل من الأفلام السينمائية والمسلسلات التلفازية لتقنع شعوب العالم بأن الحياة الأمريكية هي الحياة الأفضل والأمثل[2].

وكان للسينما أبعد الأثر في إضفاء ستار من الشرعية على الانحراف والفساد وأساليب الاغتصاب، وتناولت جميع الأفلام المعروضة في أسواق العالم أحد أمرين هما: الجريمة والجنس، حيث يقول مدير التلفاز الفرنسي: «إنه لا يوجد منذ سنين شريط واحد يصلح للعرض، لاتجاه منتجي الأفلام إلى إنجاز أفلام عنيفة أو جنسية، فالمتفرج ـ وخاصة المراهق أو الشاب أو الطفل الذي لم يبلغ الحلم ـ يتأثر بما يشاهد، وتصبح هذه المعروضات أمامه أموراً تعجبية، ويسعى لتقليدها فينحرف في سلوكه، ويبعد عن الصراط المستقيم»[3].

وكانت هوليود الأمريكية مركز ثقل الصناعة السينمائية في العالم، فقد جاء في تقرير أحد المسؤولين الأمريكيين «أن 90٪ من مجموع العاملين فيها هم من اليهود، من هنا فلا غرابة أن يصف كتاب الغرب السينما بأنها أفيون الإنسان المتمدن، وأنه يذهب إليها ليعيش فترات من الخيال الكاذب والوهم المدمر»[4].

(1) انظر، **نايت، أرتر**: قصة السينما في العالم، مرجع سابق، ص: 187.

(2) انظر، **الركابي، زين العابدين**: الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، مرجع سابق، ص: 322.

(3) **الجندي، أنور**: المجتمع الإسلامي المعاصر في مواجهة رياح السموم، القاهرة، دار الاعتصام، 1978، ص: 178.

(4) **أبو هلالة، يوسف**: الإعلام في ديار الإسلام، مرجع سابق، ص: 67.

خصائص السينما:

تنفرد السينما بمزايا وخصائص منها:

1 ـ تضع السينما المشاهد في موقف شبيه جداً بالظرف الطبيعي، فهو يرى ويسمع من يتكلم إليه بشكل واضح، وهذه الوسائل وفرت كثيراً من الجهد على المشاهد لأنه يستطيع الإفادة منها، وهو قابع في منزله، وتتمتع السينما بمؤثرات صوتية، وقدرات فنية، مثل تكبير الأشياء الصغيرة، أو تصغير الأشياء الكبيرة، واستغلال طاقة الكاميرات، وكذلك الحيل السينمائية التي يلجأ إليها المخرجون في محاولتهم القرب من الواقع، مثل مناظر المعارك والقتلى والحرائق الكبيرة وغيرها، تجعلها أكثر إثارة وحيوية.

وقد قام كثير من الباحثين بإجراء تجارب على هذه الوسائل لمعرفة تأثيرها، ومنهم الباحثان: (بلومر، ودوب) اللذان قاما بتجربة لمعرفة تأثير كل من السينما والتلفاز، فكانت النتيجة أن هذه الوسائل تتميز بتأثيرها القوي بحكم واقعية الصورة وحيويتها مقترنة بالصوت المعبر[1].

2 ـ يقع التأثير الأكبر للسينما على الأطفال والمراهقين، «فقد ظهر من الدراسات التي قامت بها هيئة بحوث الرأي العام، أن الغالبية العظمى من رواد السينما تقل أعمارهما عن الثلاثين، وأن أكثر من نصفهم دون العشرين، وأن ثلثهم تقريباً دون الخامسة عشرة»[2].

وتتأثر فئة من العوام، الذين لم ينالوا بطبيعة الحال نصيبهم من العلم والثقافة، ولعل السبب أن للسينما جاذبية تستهوي هذه الفئة، وبخاصة إذا اشتملت الأفلام السينمائية على المناظر الجنسية ومظاهر العنف والجريمة.

3 ـ تأثير السينما يسري بشكل بطيء ومتدرج، «ولكنه مع مرور الزمن يظهر بشكل واضح، وإذا تساءلنا عن ماهية هذا التأثير في خبراء الإعلام؟ يجيبون بأن هذا

---

(1) انظر، إمام، إبراهيم: الإعلام والاتصال بالجماهير، مرجع سابق، ص: 181.

(2) ريفرز، وليام، وآخرون: وسائل الإعلام والمجتمع الحديث، ترجمة إبراهيم إمام، القاهرة، دار المعرفة 1975، ص: 339.

التأثير لا يتطرق إلى تغيير الاتجاهات، وإنما إلى تعديلها، كما يساعد في تزويد الجماهير بمعلومات جديدة»[1].

4 ـ تأثير السينما على العادات والأعراف وآداب السلوك، وطرق التفكير والعمل أكبر من تأثيرها على الاتجاهات، ويفيد هذا أن تغيير الاتجاه أمر صعب لتعلقه بالعقيدة والمبدأ، أما الأمور الأخرى فإنها ـ وإن كان لأكثرها تعلق بالعقيدة كآداب السلوك وطرائق التفكير والعمل ـ فإنها أيسر في مجال التأثر»[2].

5 ـ تتمتع السينما بتأثير خاص مستمد من مكان العرض ذاته، لأن اجتماع عدد كبير من الناس في مكان واحد، واشتراكهم جميعاً في رؤية مادة واحدة تجعلهم أكثر تأثراً بما يعرض أمامهم، وهذا ما يسمى بالحس الجماعي، وإن كان المعول عليه هو المادة المعروضة، فإن كانت سيئة ازداد تأثيرها السيىء على المشاهدين، وإن كانت نافعة ومفيدة فإنها ستكون أكثر نفعاً[3].

ويرجع السبب في ذلك إلى أثر الحس الجماعي، بمعنى أن المشاهد يشعر بمشاركة غيره له في هذا المجال، فيكون تأثره أكبر، لأن هذا الموقف يقرّبه من الاتصال الشخصي، الذي هو أقوى أنواع الاتصال تأثيراً[4].

6 ـ إن السينما وسيلة إعلام للشباب أساساً، فمجرد الذهاب إلى السينما، وهو نشاط اجتماعي، قد يتساوى في أهميته بالنسبة لهم، لما يعرض على الشاشة، فمجموعات المترددين المكونة من شخصين فأكثر، تشكل أربعة أخماس المترددين، ثم إن الشباب ممنوع من بعض أنواع التسلية، كالأندية مثلاً، وهو غير مرتبط بالزيارات المنزلية والأندية، وغيرها من النشاطات التي تأخذ الكثير من وقت الراشدين[5].

---

(1) **إمام، إبراهيم**: الإعلام والاتصال بالجماهير، مرجع سابق، ص: 183.

(2) المرجع السابق ذاته، ص: 183.

(3) انظر، **ريفرز، وليام، وآخرون**: وسائل الإعلام والمجتمع الحديث، مرجع سابق ص: 280.

(4) المرجع السابق ذاته، ص: 149.

(5) المرجع السابق ذاته، ص: 339/ 340.

السينما في العالم العربي:

ظهرت السينما في البلاد العربية في مصر، وخرج «فيلم ليلى المصري إلى الوجود عام 1927، وحتى عام 1930 أصبح عدد الأفلام المصرية أحد عشر فيلماً، وتأسست استديوهات التصوير السينمائي، وبعد الحرب العالمية الثانية بدأت السينما العربية تنتشر في العراق ولبنان والمغرب، ثم عمت الوطن العربي تقريباً»[1].

انتشرت دور العرض السينمائية في العالمين العربي والإسلامي تحمل أسماء أجنبية مثل: كابتول، وريفولي، وألدورادو، وأمبير، وروكسي، الخ.

وبما أن العالم العربي في معظمه، كان خاضعاً للاستعمار الفرنسي والبريطاني، فقد غدت «الأقطار العربية مجرد أسواق استهلاكية لما ينتجه الغرب، وقد ظلت السينما قاصرة على عرض الأفلام الأجنبية لجمهور محدود من الطبقة الأرستقراطية الحاكمة، ومن الطبقة الوسطى بعد ذلك.. والسينما العربية حملت معها التأثيرات الغربية بشكل عام، وهي تأثيرات مختلفة الجذور تماماً عن الجذور الحضارية للعالم العربي الإسلامي، وقد تكون السينما في هذه الحالة واحدة من وسائل ومظاهر الغزو الثقافي للبلاد العربية، ولا سيما أن البلاد العربية لم تكن آنذاك قابلة أن تمثل، هذه الوسيلة الفنية وإعادة العمل بها، المعطيات الحضارية التي يستند إليها العالم العربي هي الإسلام»[2].

قامت السينما في العالم العربي على أيدي غير المسلمين، على أيدي اليهود «الذين قد تنبهوا لأهمية السينما منذ مؤتمرهم الصهيوني الأول في بال بسويسرا في نهاية القرن التاسع عشر»[3].

وكانت الأفلام ذات مستوى هابط، إذ جعلت الترفيه هدفها الأول، فكانت الفكاهة والغناء والمواقف العاطفية هي مضمون معظم الأفلام، ورغم أن هذا النوع

---

(1) **أبو هلالة، يوسف**: الإعلام في ديار المسلمين، مرجع سابق، ص: 65.

(2) **جداع، محمد وليد**: الموقف من سينما إسلامية، المنصورة (مصر)، دار الوفاء 1409 هـ/ 1989 م، ص: 25/ 26.

(3) المرجع السابق ذاته، ص: 28.

من الأفلام قد صاحب نشأة السينما في مراحلها الأولى فقط في أوروبا وأمريكا، إلا أنها استمرت في بلادنا طوال الوقت، حتى أيامنا هذه.

وتغطي أفلام الترفيه والضياع أسواق العالم الإسلامي، ولا تجد مشاكل المسلمين العديدة، مجالاً لها في تلك الأسواق، وتقف إمكانات المسلمين عاجزة عن إنتاج فيلم واحد يشرح قضية فلسطين، ويبصّر الناس بمأساتها، وقد بذل مجلس الجامعة جهوداً للحصول على أفلام جديدة، يوزعها على مراكزه في الخارج، «ففي سنة 1964 مثلاً، اعتمد مبلغ 50،000 دولار لإنتاج فيلم عن فلسطين بالتعاون مع منتج معترف به دولياً، غير أن الفيلم لم يظهر إلى الوجود نظراً إلى العجز في الدخل»[1].

وقدمت السينما العربية خلال عمرها، ومنذ نشأتها ما يقرب «من 14000 فيلم عربي، ولا نستطيع أن نحصي من هذه الأفلام أكثر من أصابع اليدين، في حصر عدد الأفلام التاريخية الإسلامية التي قدمتها السينما العربية خلال هذه الفترة، وهو رقم ضئيل للغاية، ومخجل أن تتجاهل السينما تاريخنا وأمجادنا وفتوحاتنا الإسلامية، ولا تخلو هذه الأفلام من التشويه ومشاهد الفحش والبعد عن حقيقة الإسلام»[2].

أسباب بعد السينما العربية عن الإسلام:

تعود أسباب بعد السينما عن الإسلام، والاهتمام بقضايا المسلمين إلى أمور عديدة، أهمها:

1 ـ عدم دعم الدول العربية والإسلامية للأفلام الإسلامية، ويبدو أنها لا تريد أن يعرف الناس تراثهم وأمجادهم، حتى لا تتنبه الجماهير إلى تاريخها المجيد، والعودة إلى التمسك بعقيدتها التي هي رمز عزتها ونهضتها.

---

(1) الزامل، عبدالرحمن: أزمة الإعلام العربي، بيروت، الدار المتحدة للنشر، 1974، ص: 148/ 149.

(2) أبو سيف، صلاح: الفيلم الإسلامي يحدث صدفة، مجلة المسلمون، القاهرة، العدد 10، الجمعة 6 ربيع الأول 1402 هـ، ص: 43.

2 ـ عدم استطاعة منتج سينمائي عادي المغامرة بإخراج فيلم يستغرق وقته وماله، ثم لا يعود عليه بالربح، فحساب الربح والخسارة وارد في أذهان المخرجين، «وإذا أخطأ المخرج وفعلها مرة واحدة، وأقدم على إنتاج فيلم إسلامي وتاريخي، فإنه لن يعود لمثلها، وهكذا فعلت آسيا بعد أن أنتجت الناصر صلاح الدين، إذ منيت بخسارة كبيرة من ورائه ولا زالت مَدِينة حتى الآن، وهكذا رمسيس نجيب بعد إنتاج «وا إسلاماه» فكاد أن يفلس بعد ذلك»[1].

3 ـ ليس لدى المشتغلين بالسينما وإخراج الأفلام، الخلفية الإسلامية الدافقة، وليس عندهم الحصيلة الثقافية والفكرية الإسلامية، التي يستطيعون من خلالها إخراج الفيلم الإسلامي، الذي ينفع الأمة، ويوجهها إلى طريق الرشاد، ويظهر البطولات الرائعة، والتضحيات الفذة الفريدة، التي صنعها أولئك الأبطال ليبثوا روح الجهاد في نفوس الشعوب الإسلامية التي تعيش أكبر المآسي والمصائب في تاريخها الطويل[2]. أمور تبقى في دائرة الأحلام حتى يمنّ الله تعالى على هذه الأمة بأمر رشد يصلح قادتها وشعوبها فيهيئهم لحمل الرسالة الهادية.

السينما والدعوة الإسلامية:

انتشرت السينما في العالم، وعبّرت عن طبيعة الحياة فيه، وكانت مهمتها دعائية في أكثر الأحيان، وهي اليوم من أهم أدوات التسلية والترفيه العصرية، ونستطيع من خلالها توجيه الشباب والقيادات من أبناء الأمة الإسلامية إلى المفاهيم الإسلامية التي تدعوهم إلى التمسك بقيمهم وأخلاقهم من وجوه عديدة أهمها:

1 ـ طرح الأفكار الإسلامية والقيم الأخلاقية، ومناهج السلوك من خلال الأفلام الجادة، التي تعالج قضايا الأمة ومشكلات المجتمع، فلا يكفي أن تكون الأفلام واقعية فحسب، بل لا بد من ربطها بالإسلام، وهذا الأمر أضحى معروفاً ومعمولاً به في جميع الدول ذات الأهداف الإيديولوجية، حيث تربط هذه الدول إعلامها بالمبادىء التي تعتنقها، ساعية لنشرها، والإتيان بالأدلة المؤيدة لها، حتى

(1) المرجع السابق ذاته، ص: 43.

(2) انظر، **أبو هلالة، يوسف**: الإعلام في ديار الإسلام، مرجع سابق، ص: 69.

إن إسرائيل بدأت، ومنذ زمن طويل، بتصدير أفلامها للخارج، وكلها تتعرض للحقوق الإسرائيلية المزعومة في إقامة الكيان الصهيوني فوق أرض فلسطين.

2 ـ إخراج أفلام خاصة بالعالم الإسلامي جغرافياً وسياسياً واجتماعياً، ووضع الترجمة على نُسخه باللغات السائدة فيه، ليطلع المسلمون بعضهم على أحوال البعض الآخر، ليتمكنوا من معالجة مشكلاتهم. ويمكن الاستفادة من هذه الأفلام في المؤتمرات التي تعقد بين الدول الإسلامية، إذ يستطيع المشتركون تكوين فكرة عامة عن أوضاع الدول المشتركة مما يفيد في طرح الحلول المناسبة، وتعريف المشاهد بأحد بلدان العالم الإسلامي من حيث الموقع الجغرافي، وأحواله الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

3 ـ إنتاج أفلام تسجيلية يطلع من خلالها المسلمون على الأحداث الجارية في أرجاء العالم الإسلامي، «وقد استخدم الأمريكيون هذا النوع من الأفلام خلال الحرب العالمية الثانية، فانتشرت الأفلام التسجيلية التي تتحدث عن الحروب ووقائعها، وكان لهذا هدف سياسي واضح هو تقبيح وجه الألمان واليابان، وإظهارهم بمظهر المجرمين المعتدين، وبالمقابل تجميل صورة الجندي الأمريكي في الأذهان، وإظهاره بمظهر الإخلاص والبطولة والوطنية، ولقد كان من الواجب على القائمين بالإنتاج السينمائي في عالمنا العربي، خاصة، استخدام هذا النوع من الأفلام لتسجيل حقائق الحروب الفاشلة التي خاضتها الجيوش العربية في الأعوام 48 و56 و67»[1]، فلو أن هذه الوقائع سجلت عبر الأفلام لكان فيها عبرة كبيرة لنا، وللأجيال القادمة، ولأسهمت في تلافي الأخطاء التي وقعت.

4 ـ إنتاج الأفلام التاريخية التي تتحدث عن وقائع مستمدة من تاريخنا الإسلامي الزاخر بالعبر والعظات، فالعرب قبل الإسلام كانوا قبائل متناحرة متباغضة حتى في المدينة الواحدة، وانتقلوا بالإسلام نقلة بعيدة، حتى غدوا أمة واحدة من دون الناس، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[2].

(1) الغلاييني، محمد موفق: وسائل الإعلام وأثرها على وحدة الأمة، مرجع سابق، ص: 134.
(2) سورة: البقرة، الآية: 143.

وعندما ابتعدوا عن منهجه ضعفوا وتفرقوا حتى طمع بهم الأعداء، فغزوهم في عقر دارهم، ولم يستطع المسلمون الانتصار عليهم إلا بعد أن عادوا إلى دينهم وأخوّتهم، فقد استطاع المسلمون رد الصليبيين وتخليص بيت المقدس من دنسهم بالتفاهم حول قادتهم العظام أمثال نور الدين زنكي (ت 569 هـ)، ومن بعده صلاح الدين الأيوبي، واستطاعوا رد الغزو المغولي في موقعة عين جالوت عام 650 هـ، بعد أن عملوا بما أشار به الإمام الشيخ العز بن عبد السلام (ت 660 هـ)، من رد المظالم، والالتجاء إلى الله تعالى.

هذه الحوادث الجسام جديرة بأن تخرج في أفلام ذات مستوى عالٍ من النواحي كافة، ويمكن تحقيق ذلك إذا توافرت القناعة الكافية والحماس المطلوب لمثل هذه الأعمال الجيدة[1].

اليهود والسينما:

استشعر اليهود منذ البداية، مدى أهمية السينما باعتبارها الشكل الجديد والأمثل من وسائل الترفيه، القادرة على تحقيق أهدافهم المادية وأفكارهم العقدية، فمنذ بداية ظهور الشرائط السينمائية «هيمنت مؤسسة فرنسية كان لها خطورتها ونفوذها، وهي مؤسسة (باتيه) حيث نجح مؤسسها «شارل باتيه» في فترة لا تزيد على عشر سنوات من إنشاء إمبراطورية واسعة، بل إنه أصبح المسيطر على صناعة الفيلم في العالم، ثم نجح بواسطة تحالفاته مع الشركات الأمريكية اليهودية في أن يمتلك حق توزيع الأفلام الأمريكية والأوروبية في دور العرض التي يملكها»[2].

وكان ظهور فيلم «قضية دريفوس» عام 1929 الإعلام عن ولادة السينما اليهودية في مصر، وموضوعه يهودية تتعلق بالضابط اليهودي دريفوس، الذي كان يعمل في سلاح المدفعية الفرنسي، واتهم بالتجسس لصالح الألمان ضد فرنسا في الحرب العالمية الأولى وحكم عليه بالإعدام، واستطاع اليهود من خلال حملة

(1) انظر، الإعلام في صدر الإسلام، مرجع سابق، ص: 23.

(2) خلف، نورا: اليهود والسينما في مصر، مجلة المحيط الثقافي، القاهرة، العدد السادس والسبعون، آب 2005، ص: 146.

التأييد لدريفوس إلغاء حكم الإعدام.

وتأسست شركات سينمائية يهودية برساميل يهودية، حتى غدت السينما صناعة يهودية، مهمتها التخريب الثقافي والاجتماعي للشعوب، كما كانت تدعو إلى قيام الدولة العبرية، فلما قامت ركزت على تفوقهم المطلق، حتى على الشعوب التي يعيشون بين ظهرانيها، وليس على الغرب وحده، وحرصت اليهود على السيطرة على العالم، وهذا لن يكون إلا بالتزييف الثقافي والاجتماعي.

وعمت ظاهرة السينما اليهودية في الغرب بمرور الزمن، وتطور صناعة السينما في الغرب، وازدياد عدد الأفلام التي تمثلها، بل يمكن القول بأن هذه الظاهرة بدأت تتجه نحو استقطاب الآخرين أفراداً وشركات، وبشكل ندر أن نجد له مثيلاً في تاريخ الفن السينمائي[1].

أهداف السينما اليهودية:

تدور موضوعات الأفلام اليهودية حول مضمون من المضامين التالية:

1 ـ «ضمان التأثير في المتفرجين الغربيين وسواهم بالاعتماد على أفلام يتم إنتاجها خارج الكيان الصهيوني تتظاهر بالحياد، وهي في الحقيقة ليست كذلك.

2 ـ الإبقاء على ارتباط المسألة اليهودية بالغرب، والإيحاء بأن لليهود والغربيين مصالح مشتركة ومستقبلاً واحداً.

3 ـ إشاعة الإباحية والفساد الأخلاقي، وتدمير النماذج الحقة من الشعوب الغربية في وقت يتم فيه الحفاظ على النموذج اليهودي المرتبط بعاداته وتقاليده، مما يدفع باتجاه ما يسمونها هزيمة المسيحية، وكما تشير إليها البروتوكولات، وسيادة ما يسمونه عصر اليهودية الذي يحلمون به.

4 ـ العمل على انتشار الأدب اليهودي، خصوصاً ذلك الذي ينتجه يهود

(1) انظر، العظم، يوسف: الأغيار في الثقافة اليهودية، صورة العرب في الأدب اليهودي المعاصر، دمشق، دار القلم، 2000، ص: 43.

يعيشون في المجتمعات الغربية، وفي هذا المجال فلقد جلبت السينما الشهرة والجوائز للعديد من الروائيين اليهود مع ما يحمله هذا التغلغل في وجدان المتفرج والقارىء على حد سواء»[1].

ومثال ذلك تحويل روايات يهودية إلى أفلام، ومن هذه الروايات على سبيل المثال لا الحصر «الماعز تبحث عن الحشائش» و«الابن العاق» و«شمشون ودليلة» و«ابنة يا فتاح» و«سالومي وقضاء سليمان» و«يوسف على أرض مصر»[2].

5 ـ الإيحاء بأن العربي المسلم محتال مستسلم، ساذج، قاسٍ ومتوحش، انفعالي، ازدواجي، عدواني، وأطفاله مثل العقارب السامة. . والعرب المسلمون أعداء متناحرون، ولأسباب تافهة، لا يتورع الابن عن قتل أبيه من أجل راقصة، ويقتل سيده وأمه وأخاه، وفي اختصار العرب كلاب وسفلة[3].

وحبذا لو عرف المسلمون الميزانيات الضخمة التي يرصدها اليهود لمسلسلاتهم التي يوجهونها للصغار مرة، وللكبار مرة، والدعاية الواسعة لها، والممثلين الكبار، والممثلات الشهيرات، الذين يؤدون أدوارها، وكثير منها يصور معسكرات الاعتقال المزعومة في عهد النازية، واستحوذوا على الفكر الغربي ووجهوه الوجه الذي يريدون، ليستغلوا السينما لخدمة قضاياهم.

اليهود والسينما العربية:

هيمن اليهود على صناعة السينما العربية منذ نشأتها، حيث أقيمت قاعة للعرض السينمائي في الإسكندرية ودار أخرى في القاهرة، واستمرت هيمنة «باتيه» مع زميله اليهودي «ليون جومون» طوال فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية على صناعة السينما العربية.

وكان من أهم القطاعات التي حرصت الرأسمالية اليهودية السيطرة عليها قطاع العرض، وكانت سينما «جوزي بالاس» التي أسسها اليهودي «إيلي موصيري»،

(1) العظم، يوسف: الأغيار في الثقافة اليهودية، مرجع سابق، ص: 50.
(2) انظر، المرجع السابق ذاته، ص: 44.
(3) انظر، المرجع السابق ذاته، ص: 13.

قد احتلت وأدارت عشر دور عرض في الإسكندرية والقاهرة، وبور سعيد والسويس، وأسس «جاك موصيري» أول فرع للمنظمة الصهيونية، وأصدر «ألبرت موصيري» مجلة إسرائيل المعبرة عن أنشطة الحركة الصهيونية في مصر.

وقامت الشركات اليهودية بإنتاج أفلام دون أن تمتلك استوديوهات مثل شركات النسر لصاحبها «إيلي ابتكمان» وأفلام راقية إبراهيم التي أسسها في عام 1950، ثم أفلام الكوكب للإخوة «إبراهيم وليلى ومنير مراد»، وقد بدأت هذه العائلة في تحقيق هدفها، ألا وهو تسخير الفن للسياسة، لذا نجد صدى السياسة واضحاً في كل أفلامهم التي أنتجوها قبل العدوان الثلاثي على مصر عام 1956، وخاصة بعد شائعة تبرع ليلى مراد لإسرائيل[1].

وكان أبرز من برز من اليهود كأفراد «يعقوب صنوع وداود حسني وليلى مراد، وكانوا من أشد اليهود بعداً عن اليهود بالمعنى العشائري أو الإيديولوجي، فقد كانوا أكثر اندماجاً في المجتمع المصري»[2].

السمات العامة للفيلم اليهودي:

اتسمت غالبية الأفلام التي قدمت ما بين عام 1927 ـ 1929 بطبيعة فكرية واحدة، وكل من كتب عنها يعتقد أنها تظهر كل ما يسيء إلى مصر عامدة متعمدة، وأنها تصور المصريين في أقبح المظاهر، ويمكن بوجه عام أن نكشف من خلال هذه الأفلام عدة أسماء يهودية مثل: «جاك شوتز» و«داود عرفى» و«الأخوين لاما» ثم يأتي بعد ذلك «توجو مزراحي» ليكمل مسيرتهم، ولكن في إطار أكثر حنكة ودهاء[3].

ومن أفلام مزراحي فيلم «الرياضي» حيث يظهر بطل الفيلم شالوم محروماً من حق ممارسة أنشطة اجتماعية ورياضية نجدها تتوفر للمسلمين دون غيرهم، وهو ما يتنافى مع الحقيقة التي تثبت وتؤكد أن اليهود كانت لهم جمعيات وأندية اجتماعية

(1) انظر، خلف، نورا: اليهود والسينما في مصر، مرجع سابق، ص: 146.
(2) المرجع السابق ذاته، ص: 147.
(3) انظر، المصدر السابق ذاته، ص: 148.

ورياضية، ومثّل بعضهم في بعض الدورات والبطولات الأولمبية.

ويستمر مزراحي مع الأفلام التي يضطلع ببطولتها علي الكسار والمعلم بحبح وفوزي الجزايرلي، ثم أجاز لنفسه أن يستخدم ليلى مراد المطربة اليهودية ذات الصوت الجميل والملامح الشرقية، بحيث أصبحت هي المعادل النسائي لشخصية شالوم في كوميدات مزراحي، ولكن مع تغيير في الطبقة التي يتعامل معها، فيهودية شالوم معلنة بداية من اسمه، ومروراً بكل المظاهر الاجتماعية التي تحيط به، لكن تبقى يهودية ليلى مراد متوارية وراء الأحداث حتى لو بدت شخصية تنتمي لعائلة غير يهودية داخل أفلام مزراحي، التي أنتجت جميعاً قبل أن تشهر إسلامها عام 1946[1].

التطبيع والتعريض:

استطاع اليهود استيعاب تأثير السينما منذ ظهورها لخدمة قضاياهم، وعلى ضوء ذلك يمكن أن نفهم لماذا توجهوا بوعي من خلال المخرجين اليهود المتمصرين من أمثال «توجو مزراحي» إلى تشويه العلاقة بين المصريين واليهود، واليهود خاصة في المناطق الفقيرة من أجل خلق إنسان يهودي منعزل يتلافى الاختلاط، ويسعى لحياة أفضل في مجتمع يهودي خالص محضنه بطبيعة الحال «أرض الميعاد»، وفي ظل هيمنة صهيونية وغفلة ثقافية وسياسية مصرية، أصبح من العبث البحث عن سينما تخلق توازناً بين الشخصيات المصرية واليهودية، وأصبح المتاح إما الارتماء في أحضان الأساطير اليهودية مثل ما حدث في فيلم «شمشون الجبار» عام 1947، أو تقديم الشخصية اليهودية، وقد حملت معها كل سلوك النبل والوفاء كما في فيلم «لعبة الست» عام 1946. وعندما قام السادات برحلته إلى إسرائيل في 19 تشرين الثاني 1977، كان اليهود في حالة انقراض عددي، ولكن مناخ سياسة الانفتاح التي استنها، وما تلاها من تغيير جذري في سياسات ما قبل الرحلة، فضلاً عن الصلح مع إسرائيل في «كامب دافيد» خلق نوعاً من الأرضية الجديدة لليهود، يرى البعض أنها متماثلة لما كانوا عليه قبل قيام ثورة يوليو (تموز) 1952.

(1) انظر، بهجت، أحمد رأفت: اليهود والسينما في مصر، دراسة تحليلية تغطي كافة أنشطة السينما من بداية القرن العشرين، القاهرة، 2005.

ولكن فراغ البلاد منهم قضى على فرصتهم في الازدهار، وإن لم يقضِ على ترددهم المستمر، ومجيئهم على هيئة رجال أعمال، وممولين اكتسبوا جنسيات أخرى، بل إن السادات نفسه دعا بعض الراحلين سابقاً للعودة، وكان ممن أسرعوا بتلبية الدعوة «ألبرت مزراحي»، ولأول مرة يستقبل السادات الممثل الأمريكي، وأحد دعاة الصهيونية في السينما الأمريكية «كيرك دوغلاس»، و«اليزابيت تايلور» وهي من النجوم الذين لهم دورهم في مناصرة الصهيونية.

وكانت الأفلام التي قدمت عن حرب رمضان عام 1973، خلال السنوات الخمس التالية لها لا تتعدى الخمسة أفلام، وقد وردت الشخصية الإسرائيلية فيها لمجرد ظل تتوارى خلف الحواجز والمعدات العسكرية، دون أن نرى التحاماً حقيقياً بين الجنود العرب والإسرائيليين، لقد نجح اليهود في جعل فن السينما سلاحاً لمساندة كل مواقفهم وطموحاتهم[1].

لقد استغل اليهود السينما العربية لبث آرائهم وأفكارهم ومناصرة قضاياهم، في حين أن السينما العربية لم تخرج عن النهج اليهودي في تخريب المجتمع العربي، حيث لا تزال تتضمن معظم الأفلام مشاهد تستفز مشاعر العائلة العربية حتى إن لجنة المراقبة السينمائية التي أنشئت لمراقبة الأفلام الأجنبية بهدف المحافظة على كرامة الأسر والبيوت، والابتعاد قدر الإمكان عن ذكر العلاقات الجنسية المحرمة، وحذف المناظر التي تتناول الشذوذ الجنسي والاختلاط المحرم، وخلع الملابس أو عرض غرف النوم[2]، أصبحت منهمكة في مراقبة الأفلام العربية. ومن أمثلة ذلك الأزمة العنيفة التي نشبت بين المخرج يوسف شاهين ولجنة المراقبة على المصنفات الفنية بسبب ثلاثة مشاهد من فيلمه الجديد «هي فوضى»، ويتضمن المشاهد المذكورة التي وجدت المراقبة أنها تستفز مشاعر العائلة العربية اغتصاب

(1) انظر، المرجع السابق ذاته، الفصل السابع: التطبيع والتحريض.

(2) انظر، عبد الحليم، محيي الدين: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1404 هـ/ 1984 م، ص: 48.

«منّة شلبي» بشكل يؤذي المشاعر، أما المشهد الثاني فتظهر فيه بعض الفتيات وقد قمن بنقش رسومات على أجسادهن في أماكن حساسة، ويدخل هذا المشهد في باب المحاذير الرقابية والممنوع ظهورها في أي عمل فني.

أما المشهد الثالث فتظهر فيه «منّة شلبي ومجموعة من صديقاتها وهن يدخنّ السجائر في حمام إحدى المدارس بشكل يظهرهن في حالة إدمان، وهذا المشهد سوف يشجع العديد من طلاب المدارس على القيام بهذا العمل، كما بررت الرقابة، وإذا أقدمت الرقابة على الموافقة على هذه النوعية من المشاهد، فإنها ستحدث لغطاً في صفوف النقاد والمشاهدين على حد سواء»[1].

وجاء في تقرير الرقابة أن هذه المشاهد ليست أساسية في السيناريو، ومن السهل استبعادها بدون أي تأثير على الدراما، لكن يوسف شاهين تمسّك برأية ورفض مجرد مناقشة فكرة حذف هذه المشاهد، وأكد أنه لن يرضخ للرقابة أبداً[2].

أما الفيلم اللبناني «سكر بنات» للمخرجة نادين لبكي، حيث تناول مواضيع عديدة، منها ما يعتبر محرماً، ومنها ما يرتبط بحياتنا اليومية، وعرض فيلم «سكر نبات» ضمن خمسة عشر يوماً للمخرجين في مهرجان «كان» السينمائي، وقد رحب به الجمهور والنقاد، وأشارت مجلة الفيلم الفرنسي إلى أن الجمهور أبدى حماسة كبيرة تجاهه، فيما قالت صحيفة «ليبراسيون» إنه ما من مشهد واحد ليس فيه ذكاء إلى درجة أن كل شيء يمر بسهولة غريبة.

لقد نال الفيم العديد من الجوائز لأنه تناول «مواضيع جد حساسة في مجتمعنا العربي، مثل: العذرية، والحب الممنوع بين امرأة وأخرى، والخيانة الزوجية»[3]، حيث تبوح مجموعة من النساء في الفيلم بالحب بمختلف أنماط الحب وعذاباته ومحرماته وصعوباته وتضحياته من الرعشة الأولى إلى الخيبة الأولى.

---

(1) **مجلة الشراع**: رفض ثلاثة مشاهد يدخل يوسف شاهين في أزمة مع الرقابة، بيروت، السنة الخامسة والعشرون، العدد 1231، 8 نيسان 2006، ص: 64.

(2) المرجع السابق ذاته، والصفحة ذاتها.

(3) **جعارة، برونو**: سكر بنات... شكراً نادين لبكي، جريدة البلد، بيروت، الأربعاء 19 أيلول، 2007 م، ص: 22.

وهذا النمط من الأفلام السينمائية هو الذي يشجع على إنتاجه، وهو الذي يعرض في المهرجانات الدولية، ويمنح الجوائز.

ج ـ التلفاز:

بدأت التجارب على التلفاز في الولايات المتحدة الأميركية في عشرينيات القرن الماضي، أما التقدم العلمي الذي سبقها، ومهّد لها، فإنه يعود إلى حوالي قرن من الزمن، حين نجح «ويبسكلون» الروسي عام 1886 م في برلين في إرسال بعض الصور المتحركة، ولكنها كانت رديئة.

وجاءت نقطة التحول عام 1923م، باختراع جهاز تصوير تلفازي اسمه «الإيكونوسكوب» على يد الدكتور «فلاديمير زوريكين»، وفي عام 1926 م استطاع العالم البريطاني «جون د. بيرد» تصميم أول جهاز تلفاز ميكانيكي. وفي عام 1930 م قامت شركة أمريكية بأول تجربة علنية للإرسال والاستقبال التلفازي في مدينة نيويورك. وكانت الصور التي تقدم في هذه التجربة باهتة ورديئة، حتى تمكن زوريكين من اختراع صمام تصوير إلكتروني جديد أطلق عليه اسم «أورتيكون» أمكن بفضله التقاط صور في غاية الوضوح. واعتبر هذا الجهاز «الأورتيكون» أكبر نصير لاستديوهات التلفاز.

وتتابعت التجارب على التلفاز إلى أن استطاعت بريطانيا إرسال بث تلفازي منظم، وذلك عام 1936 م، وتبعتها بعد ذلك بثلاث سنوات الولايات المتحدة الأمريكية، وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية أغلق التلفاز البريطاني، ولم يفتح إلا في حزيران عام 1946 م[1].

المميزات الأساسية للتلفاز، وكيفية الإفادة منها:

احتل التلفاز المكانة الأولى بين وسائل الاتصال الجماهيري، وجمهور التلفاز في ازدياد مستمر لأسباب عديدة، من أهمها:

1 ـ يعتبر التلفاز من أقرب الوسائل للاتصال الشخصي، «وذلك لاستغراق

(1) انظر، صابات، خليل: وسائل الاتصال، نشأتها وتطورها، مرجع سابق، ص: 283/ 284.

حاستي البصر والسمع، فهو يستخدم الصوت والصورة والحركة معاً، وهذا ما يشد المشاهد، ويجذب انتباهه، حتى وصف التلفاز بأنه أناني لا يسمح بالانصراف عنه، أو أداء عمل آخر أثناء مشاهدته»[1]. وإن كان هذا الأمر يعتبر من سلبياته إلا أنه في الوقت ذاته يعتبر من مميزاته الأساسية، لأن الانتباه للرسالة الإعلامية يساعد على فهمها وتذكرها.

2 ـ وجود التلفاز في المنزل يجعل صاحبه يتلافى صعوبات الذهاب لدور السينما أو المسرح، وأصبح بإمكانه الاتصال الدائم بالعالم الخارجي، وهو جالس على كرسيه المريح أو راقد في فراشه[2].

3 ـ يتيح التلفاز للمشاهد إمكانات وتسهيلات تجعله أكثر مقدرة على الإقناع، لأن المشاهد يتعرض له باستمرار، وبخاصة إذا كانت برامجه متنوعة وهادفة بحيث لا يمل المشاهد من متابعتها، وهذا الأمر له أهميته، لأن خبراء الإعلام لاحظوا انصراف الجمهور عن متابعة برامج التلفاز أحياناً، وذلك بسبب رتابة وضحالة البرامج، وهذا ما جعل كثيراً من الدول تلجأ إلى استخدام عدة قنوات في البث لتتحقق المنافسة بينها[3].

4 ـ يحتفظ مشاهد التلفاز بالأصالة الشخصية وحاسة النقد، ولا تصيبه عدوى العاطفة، عدوى العاطفة الجماهيرية التي نلحظها في اللقاءات الحاشدة، عندما نكون أحد أعضائها، ففي هذه الحالة نرى الفرد يندمج بما حوله اندماجاً كلياً، ومثال ذلك الخطب السياسية الحماسية، ومباريات كرة القدم في الملاعب الكبرى.

أما في حال مشاهدتها بواسطة التلفاز، فإننا نلاحظ أن المرء يظل محتفظاً بشخصيته وقدراته النقدية، فلا يخضع لما يراه، لأنه بعيد عن هذه الجماهير، منفصل عنها في الواقع، وهو ينظر إليها من مختلف الزوايا، وربما من نظرة أعلى من نظرتهم.

---

(1) **الغلاييني، محمد موفق**: وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة، مرجع سابق، ص: 137.

(2) انظر، المصدر السابق ذاته، ص: 137/ 138.

(3) **صابات، خليل**: وسائل الاتصال، نشأتها وتطورها، مرجع سابق، ص: 312.

5 ـ بث الثقافة الجماهيرية: تعني الثقافة الجماهيرية رفع المستوى الفكري والروحي والسلوكي لفئات الشعب كافة، بحيث يجد كل فرد ما ينمي قدراته واستعداداته، وبث هذه الثقافة يحتاج إلى وسائل إعلامية تصل إلى مختلف الفئات، وهنا يأتي دور التلفاز الذي أصبح جهازاً شعبياً، لأنه دخل معظم بيوت الناس لانخفاض أسعاره، وتنوع أحجامه، بحيث أصبح شبيهاً بالمذياع يعمل بواسطة البطاريات، وهو صغير الحجم، مما يساعد على حمله إلى كل مكان.

6 ـ يستطيع التلفاز مخاطبة كل فرد بالأسلوب الذي يناسبه، ويرفع من مستواه، فالوسائل الإعلامية المقروءة مثل: الكتاب، والصحيفة، والمجلة، لا يستطيع الاطلاع عليها سوى فئة معينة، هي الفئة المتعلمة، التي تتمتع بقدر من الوعي والاهتمام بالقضايا العامة، أما الغالبية فإنها محرومة من هذه النعمة، وهنا يملأ التلفاز الفراغ، ويساعد على ترقية الاهتمامات، ويحسّن من أنماط السلوك، وذلك إذا تولى أمره أناس مخصصون مدركون للدور الخطير الذي يستطيع القيام به.

7 ـ يقدم التلفاز المادة الإعلامية زمن حدوثها، حيث يبث التلفاز الأخبار مباشرة زمن وقوعها، ولا يكتفي بذلك بل يفسرها، ويعلق عليها بعض الأحيان وبذلك يتمكن المشاهد من معرفة ما يجري حوله سواء في بلده، أو في العالم كله، ولا يكتفي التلفاز بالأخبار، بل يعرض المعلومات والحقائق التي تسهم في اطلاع الجمهور على خلفيات الأحداث الجارية، وهذا أمر مهم أهمية الأخبار ذاتها[1].

سلبيات التلفاز، وكيفية التغلب عليها:

للتلفاز سلبيات يمكن معالجتها، ومن هذه السلبيات:

1 ـ لا يتيح التلفاز مجالاً للتخيل، لأنه يشغل حواس المشاهد، ولا يسمح له بأن يحلق في أجواء الخيال، والخيال قد يكون مفيداً في بعض الأحيان، لأنه يخرج بالمرء من عالم الواقع المشحون بالمثبطات إلى عالم الغد الزاخر بالآمال والأماني.

وينبغي على القائمين على القنوات التلفازية في العالم الإسلامي أن يصوروا حال المسلمين، فيما لو عاد إليهم تمسكهم بالإسلام، وكيف ستكون علاقاتهم مع

(1) انظر، **الغلاييني، محمد موفق**: وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة، مرجع سابق، ص: 139/138.

بعضهم، وهذا الأسلوب ليس بالأمر الصعب من الناحية الفنية، ولكن ـ بدون شك ـ يحتاج إلى جهود مخلصة ودائبة، ويحتاج قبل هذا، إلى القناعة الكافية بهذا العمل[1].

2 ـ يوصف التلفاز بأنه أناني أو صديق صارم في صداقته، لأنه لا يسمح للمشاهد بممارسة أي نشاط آخر في أوقات الفراغ ترفيهاً، وكذلك بنوعية مستواها، ليستفيد المشاهد من الوقت، فالمفروض ألا تكون تر فيها كلها، بل لا بد أن تشمل أموراً أخرى ذات فائدة للجمهور كالعلم والثقافة، ومعالجة المشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

3 ـ ينظر كثير من الناس إلى التلفاز على أنه وسيلة ترفيهية فقط، ولعل هذا الظن انتشر نتيجة لواقع التلفاز في بلادنا تقليداً لما كان عليه أول اختراعه في الغرب، وأصبح التلفاز من أهم وسائل الاطلاع والمعرفة، حتى بالنسبة للاختصاصات الدقيقة في بعض البلاد المتقدمة، ففي الولايات المتحدة يوجد قنوات خاصة بالعلوم، ويقوم من يهتم بها بالاشتراك فيها، كل حسب ما يريد، ويوجد حوالي 60 محطة تلفاز تعليمي، تديرها مؤسسات ومدارس وجامعات، وتبث برامج متنوعة، وفي بريطانيا تبث برامج تعليمية خمسة أيام في الأسبوع خلال السنة الدراسية[2].

وقد أدخل الكثير من الدول العربية البرامج التعليمية التلفازية، ومع هذا فإنه لا يزال للترفيه الحيز الأكبر، وذلك تلبية لرغبة الجمهور في المزيد من هذه المادة الترفيهية، والترفيه بحد ذاته مطلب إنساني طبيعي، لأن الإنسان يملّ من استمرار الجد.

لكن المشكلة الآن هي في حجم هذا الترفيه، لأن وسائل الإعلام ـ ومنها التلفاز ـ يكثر فيها هذا اللون، وهو أمر خطير لأن الوقت له قيمته في الإسلام، فعن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس**

(1) انظر، **صابات، خليل**: وسائل الإعلام وتطورها، مرجع سابق، ص: 314 وما بعدها.

(2) انظر: المرجع السابق ذاته، ص: 278/ 301.

الصحة والفراغ»[1]، فالحفاظ على الوقت من سمات المجتمع المسلم، والواجب هو التقليل من هذا اللون إلى الحد المعقول، والاستفادة من طاقة التلفاز الهائلة في البرامج الإخبارية والثقافية والتعليمية.

مخاطر التلفاز:

احتل التلفاز المرتبة الأولى بين وسائل الاتصال في التأثير على حياتنا اليومية وأصبح الرفيق الدائم لنا في كل مكان: في البيت والعمل والطريق، فقد أشارت إحدى الإحصائيات إلى أنه يوجد في العالم أكثر من 1028 مليار جهاز تلفاز[2].

وهذا وإن دل على شيء فإنما يدل على المكانة التي يحتلها التلفاز في حياتنا، فهو الذي يجمع الصغار والكبار حوله يومياً ولساعات مأسورين، خاضعين لما يعرضه عليهم من برامج، ويشكل التلفاز بالنسبة للأطفال أحد أهم المصادر الرئيسة للتعليم في الوقت المعاصر، «وذلك بما يقدمه من برامج تجمع بين الصوت والصورة والحركة، وقد أشار بعض الباحثين إلى أهمية التلفاز في حياة الأطفال، من خلال اعتبارهم التلفاز بمثابة الأب الثالث الذي يشارك الأبوين في تربية أبنائهم وتعليمهم»[3].

ولا يخفى اتساع العلاقة بين التلفاز والطفل، من خلال ازدياد حجم المشاهدة من قبل الأطفال حيث تشير الدراسات إلى أن «نسبة 80٪ من أطفال الوطن العربي يشاهدون التلفاز ما بين ساعتين إلى ست ساعات يومياً وأن معدل الساعات التي يقضونها أمامه أكثر من معدل الساعات التي يقضونها على مقاعد الدراسة»[4].

---

(1) رواه البخاري في أول كتاب الرقاق.

(2) **الحسن، إحسان محمد**: آثار التلفزيون الاجتماعية والنفسية، مجلة الجامعة المستنصرية، بغداد، العدد 3، 1992.

(3) **الأمير، وعد**: التلفزيون واكتساب السلوك العدواني، مجلة الطفولة والتنمية، مصر، العدد 4، مجلد 1، شتاء 2001، ص: 195.

(4) **الرشيد، عوض هاشم**: العنف التلفزيوني وعلاقته بالسلوك العدواني، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد الإذاعات العربية، تونس، العدد 2، 1996، ص: 107.

ويلاحظ المتتبع لبرامج التلفاز ارتفاع مشاهد العنف والجريمة والقتل بشكل ملفت للنظر، فهذه المشاهد لم تعد تقتصر على الأفلام وبعض المسلسلات مثلما كانت في السابق، بل انتشرت لتشمل الأفلام والمسلسلات وبرامج الأطفال وبرامج الرياضة والتلفاز والأخبار، وغيرها من البرامج التي تحتل مساحة واسعة من البث اليومي، الذي ازداد هو الآخر، وازدادت القنوات التلفازية التي تبث من المحطات، فضلاً عن ظهور أجهزة مساندة للتلفاز ترتبط به بشكل أو بآخر، مثل «الستالايت»، وأجهزة الفيديو الحديثة، والألعاب الإلكترونية، وأجهزة الكمبيوتر.

لقد أشارت دراسة حديثة في الولايات المتحدة إلى أن الأطفال المراهقين الذين ألقي القبض عليهم لارتكابهم سلوكيات غير قانونية، كان 90٪ منهم يستقون هذه السلوكيات من برامج التلفاز، ويحاولون تقليدها، وهذا يشد انتباهنا إلى قضية مهمة، وهي السبب الذي يدفع الأطفال إلى محاولة تقمص أدوار الممثلين في التلفاز أن المجرمين يقدمون على شكل أبطال خارقين يقتلون ويسرقون، ويتغلبون على القانون في أحيان كثيرة مما يدفع الأطفال إلى التعاطف معهم، والتحيّز إلى جانبهم باعتبارهم البطل الرئيس للفيلم أو المسلسل، وأن نهاية الفيلم تكون نهاية بطل الفيلم، لذلك فإنه يتعاطف معه ضد الشرطة، التي تحمي المجتمع بواسطة القانون، ومن ثم يسعى إلى أن يكون بطلاً خارقاً مثل بطل الفيلم[1].

سلوك الأطفال العدواني:

يتركز دور التلفاز في زرع البذرة للسلوك العدواني لدى الأطفال، وهذه البذرة تنمو وتظهر كسلوك ملموس إذا ما وجدت التربة الصالحة لها والظروف البيئية التي تساعد على تنحيتها، ويتم التعزيز من خلال تكرار سقي هذه البذرة بمشاهد العنف والجريمة، مع مراعاة العوامل الاجتماعية والنفسية والجسمية للأطفال.

ويؤكد عدد من المهتمين بالسلوك العدواني عند الأطفال أن التلفاز يؤثر على مفاهيم الطفل واتجاهاته المستقبلية، فمشاهدة الطفل الدائمة للعنف والجريمة تؤثر على قِيمة، فتجعله يتقبل العنف كجزء من حياته المستقبلية، وقد ينمو محباً للعنف عندما يعتقد أن العنف وسيلة مقبولة في العلاقات الاجتماعية، فبعض التقارير

(1) انظر، الأمير، وعد: التلفزيون واكتساب السلوك العدواني، مرجع سابق، ص: 196 ـ 199.

الصادرة عن منظمات دولية أشارت إلى أن ما يتراوح بين 25 و30 في المئة من أعمال العنف في العالم سببها مشاهدة العنف في التلفاز»[1].

ففي بريطانيا على سبيل المثال «هزت حادثة إقدام طفلين على قتل طفل ثالث، حيث جاء سيناريو الجريمة مطابقاً لسيناريو أحد أفلام الرعب الأمريكية»[2].

لقد غمر الفضاء الإعلامي الأمريكي الحديث كل بقعة في هذا العالم بِكَم هائل من الألعاب والدمى، وتشكل المسارب التلفازية طوفاناً لم يسبق له مثيل في التاريخ، حيث تتزاحم في الفضاء آلاف المحطات الفضائية، وآلاف الشركات المنتجة للمواد، حتى كاد الفضاء يضيق بها على سعته، وغدا التلفاز بذلك، في أنحاء العالم، أداة للتوسع الإيديولوجي والاقتصادي والسياسي للغرب، ونشر الوعي الزائف على صعيد العالم بأسره. وتطبيع شعوب العالم على التبعية للولايات المتحدة، فالتلفزة تتعامل بالصورة التي تؤثر مباشرة على نفسية المتلقي، ولا تتفاعل مع عقله شأن الكلمة، وللصورة مفعول مضلل مزور، إذ يمكن للصورة الجزئية إعطاء تعبير صورة شاملة.

ونحن في مطلع القرن الحادي والعشرين حيث تطغى العولمة الثقافية، يمكننا أن نطلق العنان لتصورنا عن مدى الطوفان الإعلامي المسلط على المنطقة العربية بمختلف الأشكال والألوان واللغات، مع ما يحمل من أفكار وقيم وعادات وتقاليد وسلوكيات تتناقض في معظمها مع ثقافتنا وعقيدتنا، الأمر الذي يعني أن الطفل العربي يتعرض يومياً إلى عملية غسيل مخ متواصلة تشكل تهديداً حقيقياً لمقومات شخصيته، وتنذر بذوبانه كلياً في كيان الآخر، وبخاصة أن الألعاب والدمى والشبكة الإلكترونية العالمية ـ الإنترنت ـ والألعاب الحاسوبية تسوّق صورة نمطية للعرب والمسلمين على أنهم هم العدو المفترض، إرهابيون «ويتماهى الطفل مع البطل ذي المقاييس الأمريكية، فهو مفتول العضلات، سريع البديهة، يتمتع بقدرات بدنية

(1) **القادري، شافع محيي الدين**: الطفل واقعه المعاصر وموقف الإسلام من الطفولة، كلية الإمام الأوزاعي، بيروت، رسالة ماجستير 2003 م، ص: 24 ـ 25.

(2) **دردور، عبد السلام**: الإعلام والهيمنة الثقافية، المغرب العربي نموذجاً، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس (ليبيا)، 2002. العدد التاسع، هامش ص: 324.

خارقة، وهو في مواجهة شرذمة تظهر بشكل متوحش وقذر وشرير ترتبط مباشرة أو غير مباشرة بالمسلمين والعرب، إما باستخدام صيحات «الله أكبر» أو عصابات على الرأس كتب عليها عبارات دالة، أو أزياء عربية، أو غير ذلك من الأفانين والألاعيب»[1].

ومهمة هذه الألعاب ـ التي لا علاقة لها بقيمنا ولا بمجتمعاتنا ـ التأثير على قيم ومفاهيم أطفالنا من خلال غزو عقولهم وتلويثها. فمعظم هذه الألعاب ذات تصنيفات أمريكية، حيث تنظر إلى المسلم أو إلى العربي على أنه إرهابي مخادع مولع بالقتل وسفك الدماء! يحب الحياة في الأوكار ويمارس الحياة الدنيئة، ولا تختلف مفاهيم هذه الألعاب عن الصورة النمطية التي رسمها الإعلام الغربي للإنسان العربي.

ويمارس الطفل من خلال الطابع التفاعلي مع اللعبة مهمة القضاء على هذا المسلم أو العربي، المتجسّد في اللعبة، وكأنه عالة على الكرة الأرضية، ويجب التخلص منه.

وأحد أشهر الألعاب حالياً يقوم على تصفية البطل لمجموعة «إرهابية لبنانية تضع عصابات على رأسها، في إشارة واضحة للمقاومة في الجنوب اللبناني، حيث تظهر اللعبة هذه المجموعة المقاومة للاحتلال الإسرائيلي بصفات سيئة، وتدفع الطفل، من خلال اللعبة، للقضاء على أفراد المجموعة بلا هوادة.

وعندما نقارن بين ثقافة الطفل التقليدية وثقافته الحديثة التي تقدمها له ألعاب الحاسوب والدمى المتحركة، نجد أن الطفل فيما مضى كان بوسعه أن ينشىء عبر القصة المروية أو المكتوبة عالماً متخيلاً، يرسم أحداثه بخياله، مما ينمي لديه ملكة الخلق والإبداع والتعبير.

أما الآن فأصبح هذا العالم المُتخيل جاهزاً من خلال صور تخنق في طفلنا المتلقي ملكة الخلق والإبداع والابتكار، إضافة إلى ذلك فإن الأهل لا يراقبون هذه الألعاب التي يمارسها الطفل عبر جهاز الحاسوب الموجود في غرفة الطفل أو

(1) يوسف، عبدالتواب: أطفالنا وعصر العلم والمعرفة، بيروت، دار الفكر المعاصر، 2002م، ص: 7.

المراهق، والتي تبني الطفل وفق نمطية من سماتها ما يلي:

1 ـ العنف الشديد: حيث يغلب على مضمون هذه الألعاب اقتحام البطل لمدينة، أو منزل، أو وكر عصابة، وطبقاً لقيم الطفل المتأثر بروبن هود، «اللص النموذجي» المحبب إلى الثقافة الغربية، حيث يبرر اللصوصية والسلب على أساس توزيع الغنائم على الفقراء، وهذه القيم تفسير للعقلية الاستعمارية الأمريكية، فالبطل رشيق وذكي، ولكنه يفتك بأعدائه بضراوة وعنف، ولا بد له من الدماء الحارة حتى يشفي غليله.

2 ـ يعتمد معظم هذه الألعاب مبدأ السرعة والمبادرة والمغامرة والتهور، سواء أكانت مسابقات أم سباق يقتضي ضرب الخصم وتجاوزه وسبقه، وبات معظم أطفالنا سريعي الانفعال، لا طاقة لهم على أيّ صبر، وغدت سلوكياتهم تتصف بالسرعة، فهم صاروا يحبون تناول طعامهم بسرعة، والمذاكرة بسرعة، والتحدث إلى أهلهم بسرعة.

وتطرح هذه الألعاب نمطيّة من التفكير وأشكالاً محددة للشخصية، ونوعيات من التصنيف الذي يكرس، من خلال الألعاب، النمطيّة المميزة للثقافة الأمريكية بتنوعاتها وتناقضاتها[1].

إذا كان أطفالنا، جيل المستقبل يمارسون تلك الألعاب التي تغرس في نفوسهم مفاهيم وقيم مضادة لقيم مجتمعاتهم وعقيدتهم، إضافة إلى أن الجلوس إلى التلفزيون والحاسوب لمدة طويلة، واللعب بعيداً عن الأتراب، والمشاركة الجماعية في اللعب يئد الحياة الاجتماعية، ويؤدي إلى الانعزال والتوتر الشديد، وبرود الروابط الحميمة بين أفراد الأسرة.

واقع التلفاز في العالم الإسلامي:

يخضع التلفاز في معظم العالم الإسلامي للدولة، لذلك لا يسمح له إلا ما يطابق السياسة المرسومة، ويدعو لها، ولم يستطع القيام بأداء رسالة محددة يتبناها،

(1) علواني، عبد الوهاب: أطفالنا في ظل العولمة، مجلة الطفولة والتنمية، القاهرة العدد 2، صيف 2001، ص: 170.

ويعبىء الناس لها، وأن تكون هذه الوسيلة الإعلامية المهمة، أداة فاعلة وتحريضية وإيجابية، في نقل الواقع وتصوير المطلوب منه. ولئن كانت أفلام الجريمة والجنس مقصورة على فئة من الناس، هم رواد دور السينما، فمع التلفاز صارت البلية أعظم، إذ إنه ينقل تلك الأفلام إلى داخل المنازل.

ولا يخلو ما يعرض في التلفاز من التعريض المباشر بالإسلام وأهله، ومن المسلسلات كدليل على ذلك، مسلسل «الطيبون» حيث يقوم هذا المسلسل على التهريج السخيف في اقتناص الفكاهة، ومضمونه أن المهرجين ينقبون عن النفط تحت منارة، فأشعل أحدهم عود ثقاب، فتفجرت المنارة، وطارت أشلاؤها في الفضاء، وحدثت ضجة في المدينة، ونقل التلفاز الخبر وقال مذيعه ما يلي: ومن المضحك أن الأغبياء يجعلون مثل هذا الحادث علامة من علامات يوم القيامة، وفي الحال ظهرت على الشاشة مجموعة من المسلمين في المسجد يركعون ويسجدون.

وظهرت في إحدى حلقات مسلسل «مستشفى الحي الغربي» مريضة في مستشفى أمريكي قادمة من إسبانيا، وهي لا تؤمن بالطب الحديث، وترفض أن تعالج كما يعالج المرضى، فلما سئلت: بماذا تعالجين إذاً؟ قالت: بالخزعبلات القرآنية، وصارت تدور وترتجف، وتصنع ما يصنعه الجهلة في بعض بلاد المسلمين، وعندما سئلت: من أين تعلمتِ هذا، أجابت: من أمي عن جدتي عن جدتها، تريد أنها أخذته عن المسلمين في الأندلس»[1].

وتظهر خطورة ما يعرض على شاشة التلفاز استغلال أعداء الإسلام باسم العلمانية والتحرر للتلفاز لتحقيق غايات في نفوسهم، منها إبعاد المسلم عن دينه وسلخه عن أمته، ولذلك فليس عجباً أن نرى بعض البلاد الإسلامية، التي تشكو الفقر والتخلف، تتجاوز فقرها وتخلفها وجهلها، فتدخل التلفاز البرامج الأجنبية التي تعمل على إشاعة المحرمات، وإدمان الفساد والاختلاط المحرم، حتى ألف معظم الناس رؤية المغازلات، والراقصات، والفتنة العارمة، واللباس المثير.

وإذا كانت مهمة التربية تقوم على شحذ الذهن وترقية العقل، فإن التلفاز في

(1) انظر، أبو هلالة، يوسف: الإعلام في ديار الإسلام، مرجع سابق، ص: 75.

معظم برامجه ومسلسلاته، يطمس كل ذلك، فتنحُو الأجيال على نحو ما يرد في تلك البرامج من انحراف خلقي، وهبوط في الذوق، وإسراف في المظاهر الاستهلاكية على حساب الجوهر والقيم الخلقية[1].

هكذا يربي الغرب أجيالنا على الخواء، وعلى امتصاص هويتهم الثقافية، هذه الهوية التي تؤصل أجيالنا وتجعلها متناغمة مع متطلبات الحياة المعاصرة، ليكونوا في المستقبل أهلاً لمتابعة رسالة أمتهم.

ومن المؤسف أن المسؤولين الدينيين في العالم الإسلامي لم يتابعوا خطورة دور التلفاز وأثره على الأجيال المسلمة، في حين أن البابا بنديكتوس السادس عشر يدعو في يوم الإعلام الحادي والأربعين، تحت عنوان «الأطفال ووسائل الإعلام تحد للتربية» إلى التفكير «في مسألتين أساسيتين مترابطتين، **الأولى**: هي تنشئة الأطفال، **والثانية**: تنشئة وسائل الإعلام، فالتحديات المعاصرة التي على التربية أن تواجهها غالباً ما تكون مرتبطة بتأثير وسائل الإعلام في عالمنا، فهذه الوسائل تلخص بشكل قوي البيئة الثقافية، كونها أحد وجوه الظاهرة المرتبطة بالتطور التكنولوجي السريع. في الحقيقة هناك من يقول بأن تأثير وسائل الإعلام ينافس تأثير المدرسة والكنيسة، وربما أيضاً العائلة، ورأى أنه يمكن النظر في العلاقة بين الأطفال ووسائل الإعلام والتربية انطلاقاً من زاويتين: تنشئة الأطفال من قبل وسائل الإعلام، وتنشئة الأطفال لمواجهة وسائل الإعلام بطريقة صحيحة»[2].

لذلك ينبغي على المسؤولين عن وسائل الإعلام في العالمين العربي والإسلامي، والمسؤولين عن وسائل الإعلام الإسلامية، مراعاة الأمور التالية في عرض وإنتاج المسلسلات التلفازية للنهوض بمستوى وسائل الإعلام، وجعل برامجها تنسجم مع عقيدة الأمة وثقافتها:

1 ـ الإفادة من المادة التاريخية، والأفلام التسجيلية لإطلاع المسلمين على

---

(1) **إمام، إبراهيم**: الإعلام الإذاعي والتلفزي، الكويت، دار الفكر العربي، ط 2، 1985، ص: 238.

(2) **أبو جودة، المطران رولان**: رسالة البابا بنديكتوس السادس عشر ليوم الإعلام العالمي الحادي والأربعين، جريدة البلد، بيروت، الأربعاء 16 أيار 2007، ص: 22.

تاريخهم، وأحوال بعضهم ليزدادوا معرفة بالأخطار التي يواجهها إخوانهم المسلمين في بعض البلدان، فيعملون على مساعدتهم لتزداد الرابطة للأخوة فيما بينهم، انطلاقاً من الحديث الشريف: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره**»[1].

2 ـ إنتاج برامج تلفازية للأطفال تلبي حاجات الطفل ونموه العقلي والعاطفي والمعرفي بأسلوب جذاب.

3 ـ الإقلال من أفلام الرسوم المتحركة المستوردة، وتشديد الرقابة على مضمونها وأهدافها، والاستعانة بخبراء إعلاميين وتربويين لتقييمها وإجازتها، واختيار ما يناسب بيئتنا وثقافتنا.

4 ـ التركيز على القيم في إنتاج البرامج التي تحصن الأسرة ضد الانحلال، وبخاصة البرامج الدينية.

5 ـ التنسيق بين اتحاد إذاعات الدول العربية لإنتاج برامج عربية مشتركة للأسرة المسلمة وللأطفال.

6 ـ تشفير الفضائيات المختصة بالعنف والانحلال الخلقي.

7 ـ تفعيل الرقابة على النصوص الدرامية المقدمة للتلفاز قبل إنتاجها.

د ـ الإنترنت:

يعرف الإنترنت بأنه شبكة الشبكات العنكبوتية، ويختصر بالأحرف الأجنبية التالية w.w.w، وهي اختصار للكلمات world wide web أي نسيج العنكبوت العالمي؛ وهو عبارة عن سلسلة اتصال متقدمة تربط آلاف الشبكات بملايين أجهزة الكمبيوتر، وتشكل الأسس الأولى لبناء القرية الكونية.

وتنمو هذه الشبكة العالمية «ذاتياً بقدر ما يضاف إليها من شبكات وحسابات، وقد أدى تغلغلها واتساع مداها إلى وصفها بشبكة الشبكات، وخاصة أنها تضم

(1) رواه أبو هريرة، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب: البر والصلة والآداب، وهو جزء من حديث أوله: «**لا تحاسدوا ولا تباغضوا، ولا تدابروا**».

ثلاث مستويات من الشبكات، ففي القمة تتربع شبكات الأساس أو العمود الفقري (Backbone) المتمركزة في الولايات المتحدة الأمريكية، تليها الصغرى، كالشبكات المحلية، والحاسبات المتوافرة بالشركات ولدى الأفراد، إلّا أن هذه البساطة قد لا ترضي البعض، ممن ينظرون إلى الإنترنت لا كوسيلة، وإنما يرون فيها رسالة وعقيدة، وهم حواريوها ومؤيدوها، فقد اختلفت الآراء إذاً، وتفاوتت النظريات في وصف الإنترنت، بين واقعية الواعين المخلصين ومبالغات المتحمسين والمنبهرين»[1].

التجارب الأولى في هذا الميدان باشرها الأمريكيون خلال الستينيات من القرن الماضي، وقصروها على غايات عسكرية، تمثلت باكورة الشبكة بالنجاح الأولي الذي حققه الباحثون في نقل معلومة محددة من نقطة إلى نقطة أخرى، وفي بداية السبعينيات من القرن العشرين نضجت شبكة الإنترنت، وانتشرت في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم ظهر البريد الإلكتروني عام 1975، ليتواصل تطور الشبكة حتى بلغت ما هي عليه الآن.

تطور شبكة الإنترنت وخدمتها:

يتيح الإنترنت اليوم جملة واسعة من المعطيات والخدمات، من تبادل النصوص والصور والأحداث، والأفلام والمعلومات، إلى الدخول في محفوظات المؤسسات المعرفية من مكتبات ومراكز أبحاث، ودوائر رسمية أو أهلية، فيُيسّر لمن يرغب حجز فندق في بيروت، ونشر إعلان تجاري في السوق الأوروبية، وطلب صناعة من الصين مع تسديد ثمنها، والاطلاع على أرشيف وزارة العدل الأمريكية في واشنطن، وكل ذلك من نقطة ثابتة، قد تكون في البرازيل أو الشرق الأوسط.

تفتح شبكة الإنترنت من المجالات ما لم يكن يخطر حتى في المخيلة قبل قرن من الزمان، ولذا فهي قلبت حياتنا رأساً على عقب، وغيّرت طرق الاتصال

(1) قاسم، حشمت: الإنترنت ومستقبل خدمات المعلومات، مجلة دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، العدد 2، 1996، ص: 46.

والتكلم والشراء والتسلية والتنظيم، فاحتلت موقعاً يستحيل تجاوزه أو تجاهله في ميدان التواصل البشري.

لقد أصبحت شبكة الإنترنت في عالم القارات الخمس بمثابة قارة سادسة ومتاحة للجميع، إلا أن هذا كله لا يعني دائماً السلامة، ذلك أن فيروسات الإنترنت ما برحت تشكل خطورة لا يستهان بها، ليس في ميدان التهديد بقطع التواصل فقط، بل تهديداً في مجال إتلاف المعلومات، ففي عام 2000 مثلاً تسبب فيروس I Love you بإتلاف ملايين بطاقات المعلومات والصور[1].

شبكة الإنترنت وعالمية الدعوة الإسلامية:

لم يتوقف الرسول ﷺ في تبليغ دعوة الحق عند القبائل العربية فقط، ولكن تجاوز هذه القبائل ليصل بالرسالة إلى الناس جميعاً، بناء على أوامر عليا من الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[2]، ولقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾[3].

ومن هنا يتبين أن تبليغ رسالة الله تعالى ليس موجهاً لقوم من البشر دون غيرهم، بل الرسالة عالمية لأنواع الناس كافة، سواء كانوا أهل كتاب أو غير أهل كتاب، ولهذا فقد شكل رسول الله ﷺ هيئة إعلام خارجي من رموزها سعد بن معاذ الذي أرسله إلى اليمن، وحاطب بن أبي بلتعه إلى المقوقس ملك الإسكندرية، ودحية الكلبي إلى قيصر ملك الروم، وعبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى فارس وعمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي، وعمرو بن العاص إلى جيفر وعبد ابني الجلندي الأزديين ملكي عمان، والعلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى ملك

---

(1) انظر، **روديارد، قازان**: ثورة الإنترنت، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، بيروت، العدد التاسع والأربعون، تموز 2004، ص: 113، 114.

(2) سورة: الأعراف، الآية: 158.

(3) سورة: سبأ، الآية: 28.

البحرين، وشجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمّر الغساني ملك تخوم الشام[1].

وهذا الواجب الديني، أي تبليغ الدعوة لغير المسلمين ممتد من عصر النبوة حتى تقوم الساعة، لقوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[2].

لقد تحمل صحابة رسول الله ﷺ مشاق السفر براً وبحراً في سبيل تبليغ الدعوة، ولكن من حسن حظ الداعية المعاصر أنه يستطيع أداء المهمة ذاتها، بأن يصل إلى الناس في أنحاء الدنيا وهو جالس في بيته، أو داخل مؤسسته الدعوية من خلال وسائل الاتصال الحديثة، وأحدث هذه الوسائل وأكثرها انسجاماً مع عالمية الدعوة الإسلامية هي شبكة الإنترنت، وذلك للاعتبارات التالية:

1 ـ يستطيع الداعية وهو جالس في بيته، أو مؤسسته الدعوية أن يبلغ الرسالة بواسطة شبكة الإنترنت للمتلقين في أي مكان بالكرة الأرضية، من أقصاها إلى أقصاها في وقت واحد ودونما موانع طبيعية، أو حواجز سياسية من تلك التي يعاني منها الإرسال الإذاعي والتلفازي.

يستطيع الداعية أن يقيم حواراً مباشراً مع المتلقي دون تدخل طرف ثالث يعبث في مضمون الرسالة بالمونتاج أو بالحذف أو بالإضافة، مما يشوش على فكر المتلقي ويربكه.

2 ـ يستطيع المتلقي مراجعة الداعية إذا لم يقع له البيان الشافي أول الأمر، ليحصل على الجواب الحاسم الذي يطمئن إليه قلبه، وبهذا يتحقق لكلا الطرفين الاتصال، أو الإعلام التفاعلي، وهذا نمط جديد من الاتصال يفيد في حال دعوة غير المسلمين إلى الإسلام أكثر منه في أي حال أخرى[3].

إن شبكة الإنترنت تصلح لأن تكون وسيلة فاعلة من وسائل دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، فمن خلالها يستطيع الدعاة عرض الإسلام على شعوب

(1) **ابن هشام**: السيرة النبوية، مصدر سابق، ج 4، ص: 254.

(2) سورة: يوسف، الآية: 108.

(3) انظر، **إسماعيل، إبراهيم**: استخدام شبكة الإنترنت في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 430، جمادى الآخر في 1422 هـ/ آب أيلول 2001 م، ص: 35.

العالم، فيجد طريقه إلى نفوس جاهليه، وتزيد محبته في قلوب أهليه، وذلك من خلال أوجه عدة للعرض، منها:

«نشر معلومات عن عقيدة الإسلام وأركانه وأحكامه على شبكة الإنترنت وإتاحتها لكل مستخدمي الشبكة، وهذا أسلوب أنجح بالفعل في جذب عدد من غير المسلمين إلى الإسلام، وتوجيه رسائل دعوية إلى غير المسلمين عبر البريد الإلكتروني، لدعوتهم إلى الإسلام، وإتاحة الفرصة لهم للاستفسار، وإقامة حوارات معهم تبين لهم حقيقة الدين، وإذا كانت الطريقة قد نجحت في جذب عدد من غير المسلمين إلى الإسلام، فإن هذه الطريقة ستكون أكثر نجاحاً بإذن الله، وبهذا نكون قد استفدنا وأفدنا من شبكة الإنترنت في مجال الدعوة، بدلاً من تركها نهباً لأصحاب العقائد الباطلة، أو للمفسدين في الأرض الذين يصممون مواقع للفواحش ويعرضونها على الناس»[1].

ولقد حرص بعض الدعاة على تصميم مواقع إسلامية تشرح العقيدة الإسلامية وتنشر التعاليم والأخلاق والصفات الحسنة التي أمر بها الإسلام، وترد على أعداء الإسلام الذين يريديون تخريب العالم، وذلك بنقض مزاعمهم وما يروجونه عبر شبكة الإنترنت، وتعليم الناس ما يفيدهم في دنياهم وآخرتهم.

ومن هذه المواقع:

1 ـ الشبكة الإسلامية www. islam web.net.

2 ـ شمس الإسلام www. islam sun.com.

3 ـ المرأة المسلمة www. muslimah.net.

4 ـ الدكتور طارق سويدان www.sultan.com.

لكن العمل الإفرادي لا يؤدي الغرض المنشود على الصعيد العالمي، بل ينبغي إيجاد مواقع عالمية عبارة عن مؤسسات إعلامية، وأضعف الإيمان، ضرورة

(1) المرجع السابق ذاته، ص: 37.

إيجاد تنسيق بين المواقع الإسلامية لتكون نقطة ضوء في هذه الحلكة القائمة التي تلف رسالة الإعلام.

هـ ـ القنوات الفضائية:

تشغل القنوات الفضائية حيزاً لا بأس به حيث تبث نحو 450 محطة ناطقة بالعربية برامجها حول العالم لتصطاد المشاهد العربي أينما كان، وتتبنى هذه المحطات أهدافاً ومبادىء تأخذ طابعاً إيديولوجيا وفكرياً، وهي تسعى بالدرجة الأولى إلى التعبير والتطور وتحقيق الانفتاح على الآخرين في عصر باتت العولمة سمة الأساس.

لقد أطلق الأمريكيون مؤخراً «قناة الحرة» وهو تلفزيون ناطق باللغة العربية، وصف بالمشروع الإعلامي الأكبر الموجه إلى المنطقة العربية منذ «صوت أميركا» لتحسين صورة أمريكا في العالم العربي بعد غزوها للعراق عام 2003 م، فخاضت حرب العراق معتقدة أنها قوية فخسرتها، فعمدت إلى الإعلام لترويج دورها لتربح المواطن العربي الذي ينظر إليها نظرة عداء[1].

القنوات الفضائية لا تعمل في اتجاه واحد:

إن التغييرات الجوهرية التي حدثت في عصر السمٰوات العربية المفتوحة، أن وسائل الاتصال لم تعد تعمل في اتجاه واحد من الحكومة إلى الشعب، بل أصبحت تعمل أيضاً في الاتجاه المعاكس، فقد ظهر ذلك جلياً في السنوات السابقة خلال التغطية الإعلامية الواسعة لانتفاضة الأقصى، بما حملته من مظاهر الوحشية الإسرائيلية في قتل الأطفال العزل مثل قتل الطفل محمد الدرة، الذي أشعل استشهاده المشاعر العربية.

وأصبح هناك أكثر من مصدر يلجأ إليه المشاهد العربي الذي كان محصوراً بالمعلومة والتوجيه الخاضعين لأجهزة الإعلام المحكومة من أجهزة المخابرات،

(1) راشد، رلى: ستار أكاديمي ظاهرة في تاريخ التلفزيون، جريدة البلد، بيروت، العدد 98، الإثنين 29 آذار، 2004، ص: 20.

فسقطت وسائل التعتيم وفرض الرقابة على وسائل الإعلام التي كانت موضة عربية في السبعينيات والثمانينيات حتى منتصف التسعينيات.

وظهرت المحطات الإخبارية المستقلة التي تركز بشكل أساسي على البرامج الإخبارية والحوارية والوثائقية، كقناة الجزيرة التي استوحت اسمها من شبه الجزيرة العربية، وكانت بدايتها في شهر نيسان من عام 1996 بدعم من دولة قطر، وتبث من الدوحة، وقناة العربية، وهي إحدى قنوات مجموعة تلفزيون الشرق الأوسط MBC. وبدأت البث في 3 آذار 2003[1].

وتوالت بعد ذلك القنوات العربية، والقنوات ذات الصبغة الإسلامية، ومن هذه القنوات:

1. قناة اقرأ الفضائية:

هي قناة إسلامية تلفزيونية تملكها شبكة راديو وتلفزيون العرب (ART). تأسست في 21 أكتوبر 1998، لتلبي احتياجات المجتمع المسلم في الوطن العربي، من أشهر برامجها صناع الحياة الذي يقدمه عمرو خالد.

مقدمة عن القناة:

قناة اقرأ الفضائية التي أسستها الشركة الإعلامية العربية غرة رجب عام 1419هـ، الموافق له 21 أكتوبر 1998 م في بادرة رائدة ومتميزة لترسم ملامحنا العربية العريقة، وتؤكد هويتنا الإسلامية السمحة، تخاطب قناة اقرأ مختلف شرائح الأسرة من خلال برامجها المتنوعة بتخصيص أوقات مناسبة لكل شريحة، فهي تخاطب الطفل وتخصص له برامجه المفيدة والمسلية، وتهتم بالمرأة في كل شؤون حياتها وتخاطب الشباب بلغتهم، والبالغين فيما يهم دينهم ودنياهم. حيث تميزت منذ تدشينها بتقديم البرامج الملتزمة المحافظة على تقاليد الأسرة العربية والإسلامية والتي تنور العقل والفكر مما جعلها بحق ملاذ الأسرة الآمن. وقد أوضحت العديد من الدراسات التي أجرتها الشركات والجهات والهيئات والمطبوعات المتخصصة، أن قناة اقرأ تتقدم بشكل سريع في سلم المشاهدة كأعلى القنوات مشاهدة على مستوى العالم العربي بالإضافة لريادتها في أوروبا وأمريكا، ويرجع سبب انتشار

(1) موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

واتساع جماهيريتها إلى كل ما سبق ذكره بالإضافة إلى بثها على أربعة أقمار هي:

عرب سات (أنالوج C-Band، ديجيتال Ku-Band).

نايل سات هوت بيرد بنام سات 9.

الرؤية:

تسعى قناة اقرأ الفضائية لتقديم إعلام عربي هادف ومميز يلبي حاجة المشاهد من خلال مجموعة متنوعة من البرامج الجادة التي تمس حياته وتتناول اهتماماته الروحية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وتُشبع رغباته الإنسانية من منظور إسلامي وتقدمها برؤية عصرية.

هدف القناة:

تكوين المجتمع الإسلامي المعاصر المؤمن بعمق ومحبة الله ورسوله والكتاب والسنة والاقتداء بالصالحين، وتطبيق الإسلام بشموليته لكل جوانب الحياة التي تحث على الإيمان بالحوار الوسطي السمح المتقبل للرأي الآخر، مما يؤهل لتكوين مجتمع إسلامي إيجابي بنّاء قادر على التفاعل داخلياً وخارجياً بكل فئاته، والوصول إلى المسلمين في مختلف أنحاء العالم، كما تهدف للتعريف بسماحة الدين الإسلامي في دول الغرب التي ربما لم يتح لهم إعلامهم فرصة التعرف عن قرب على مبادىء الشريعة الإسلامية السمحاء.

2. قناة الأمة الفضائية:

هي قناة إسلامية على نهج أهل السنة والجماعة يقوم عليها الشيخ أبو إسلام أحمد عبد الله، تقوم بالدعوة إلى الإسلام ورد الافتراءات التي تثار حوله.

الهدف:

- نُصرة النبي ﷺ.
- بيان أسباب خيرية الأمة الإسلامية على كل أمم الأرض.
- دلائل خيرية النبي ﷺ على سائر الأنبياء والرسل.

ـ الإجابة العلمية الموثقة السهلة عن التساؤلات والاعتداءات والغمز واللمز والجهالة من المستشرقين والمستغربين والكارهين للإسلام، منذ عهد النبوة حتى يومنا هذا، وما يمكن أن يتأتى من مستجدات عصرية.

المنهج الفكري: تنأى القناة بثقافتها النبوية، عن كل تصنيف فكري أو حزبي أو جماعاتي، ولا تتدخل بالرأي سلباً أو إيجاباً في أي مناقشات عامة حول أي قضايا تحيد بها عن رسالتها الربانية الواضحة.

المنهج الدعوي: التزام الحكمة والموعظة الحسنة، وإبراز مكارم الأخلاق النبوية، والآداب الشرعية في السلوك الإنساني عموماً والاجتماعي على وجه التخصيص، وتمثل الوجه الحضاري والمشرق للضوابط والأحكام الشرعية في الدين والحياة، من خلال المنهج الوسطي بلا تفريط أو إفراط.

المنهج الشرعي: تلتزم القناة بمنهج أهل السنة والجماعة، والبعد التام عن التمذهب، وعدم الدخول في أي قضايا خلافية، وأن تكون المرجعية العلمية لعلماء الأمة من أتباع السلف الصالح.

بداية البث الفعلي القناة:

بدأ البث الصوتي للقناة يوم الجمعة الخامس من شوال للعام السابع والعشرين بعد الألف والأربعمائة الهجرية، الموافق له السابع والعشرين من أكتوبر للعام السادس بعد الألفين للميلاد، وسيبدأ البث الفعلي بإذن الله في السابع من نوفمبر لنفس العام.

تردد القناة:

القناة تبث على قمر النايل سات.

تردد 10911 أو 10917 ميجا هرتز.

ضبط عمودي.

ترميز 27500.

معامل حيود 3/ 4.

3 ـ مشاري بن راشد العفاسي:

مشاري بن راشد بن غريب بن محمد بن راشد العفاسي هو قارىء للقرآن الكريم ومنشد أيضاً يأتي من الكويت، يتمتع بصوت عذب وقوة في التحكم بطبقات الصوت، وروعة الأداء، له العديد من الإصدارات التي انتشرت في الوطن العربي والإسلامي والعالم.

من مواليد يوم الأحد 11 رمضان 1396 هـ/ الموافق له 5 سبتمبر 1976م، درس القراءات العشر والتفسير في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية/ كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية.

إجازاته:

درس الشيخ مشاري في الجامعة الإسلامية السلفية في المدينة النبوية، وتتلمذ علي أيدي كبار علماء ومقرئي علماء المدينة النبوية في كلية القراءات، وقد وصل للسنة الثالثة والشيخ مشاري له صداقة متينة جداً مع عدد من مقرئي القرآن الكريم في السعودية وخصوصاً الشيخ أحمد العجمي، ويؤم الشيخ مشاري مسجد الدولة الكبير بدولة الكويت وله شعبية كبيرة في الخليج.

أجيز القارىء في قراءة عاصم رواية حفص من طريق الشاطبية وسافر القارىء مشاري إلى مصر للحصول على إجازات من كبار مقرئي العالم الإسلامي مثل الشيخ الحصري.

قناة العفاسي:

قناة العفاسي قناة فضائية كويتية، متخصصة في تلاوة القرآن الكريم والأدعية، والأذكار اليومية، والدروس العلمية في قالب قرآني، وبأسلوب عصري مبسط يناسب كل المستويات العقلية والفكرية، وهذه القناة تسعى إلى العالمية، فلا هي إقليمية خليجية، ولا هي عربية، وإنما هي عالمية تخاطب كل الأجناس والأديان.

4 ـ قناة المجد الفضائية:

قناة المجد قناة عربية ظهرت في سماء الفضائيات العربية في 1/ 9/ 1422 هـ انطلاقة البث التجريبي للقناة استمر ستة أشهر، وبدأت اللحظات الأولى لبثها بأنشودة «قد منّ الله علينا». وبدأت الدقيقة الأولى للبث ببرنامج مباشر وهو برنامج (أسرة واحدة)، في 1/ 3/ 1424 هـ بدأت القناة بثها الرسمي، قناة المجد تنظم

برامجها في سياق واحد وضعت سياستها الإعلامية وضوابطها الشرعية ضمن ثوابت إسلامية بواسطة هيئة مؤلفة من صالح بن عبد الرحمٰن الحصين، عبد الله بن منيع، عبد العزيز المسند، عبد الله المطلق، إبراهيم أبو عباة، خالية من الموسيقى، ولا تظهر عليها (امرأة).

نظام الاستقبال:

نظام استقبال (المجد) يتمثل بتصنيع جهاز استقبال خاص بالقناة واستئجار مساحة للبث على قمر خدمات منعزل لا توجد عليه أية قناة أخرى وهو القمر (ب 2)، بحيث يتم توجيه الطبق ـ أساساً ـ إلى غير الأقمار المزدحمة بعشرات القنوات، وهذا النظام يسمى نظام التشفير المعكوس أي نظام حجب القنوات الأخرى، وليس حجب القناة المستهدفة، مما يعني أن من يدفع النقود لشراء جهاز القناة الخاص هو لا يدفعها لمشاهدة قناة (المجد)، فهي مفتوحة على عربسات ونايل سات، بل يدفعها للحصول على ضمان عدم مشاهدة القنوات الأخرى.

قنوات المجد:

القناة العامة:

بدأت قناة المجد بثها الرسمي في الأول من ربيع الأول لعام 1424 هـ الموافق له 2 مايو لعام 2003 م، وهي أولى القنوات التابعة لشركة المجد للبث الفضائي المحدودة، ومقرها مدينة دبي للإعلام في دولة الإمارات العربية المتحدة.

ـ بثت المجد في عامها الأول أكثر من ثمانية آلاف ساعة بث.

ـ أنتجت المجد أكثر من مئة برنامج من إنتاجها الخاص.

ـ بلغ عدد المشتركين فيها في بدايتها أكثر من تسعين ألف مشترك أو يزيدون بكثير.

ـ أكثر من خمسمائة شخصية بارزة تمت استضافتهم على شاشة المجد.

ـ أكثر من ثلاثين وجهاً جديداً ما بين مقدم ومذيع قدمتهم (المجد) لأول مرة.

ـ برنامج (يدعون إلى الخير) استضاف مئة عالم وداعية من جميع أنحاء العالم.

- أكثر من مليونين ومئتي ألف ريال مجموع جوائز مسابقات المجد، وعلى رأسها المسابقة العالمية للثقافة الإسلامية (لمن الكأس).

- أكثر من سبعين فريق عمل في أربع دول (هذه الإحصائيات في العام الأول فقط وقد تضاعفت عشرات المرات).

- تنفرد بالتوقف للذكر والدعاء أثناء الخسوف والكسوف.

قناة المجد للأطفال:

قناة الطفل العربي الأولى ضمن ضوابط الشرع الحنيف، تخضع لمراقبة دقيقة لموادها لتكون خالية من شوائب الرسوم المتحركة التي رسمت أصلاً للغرب، وتتم إعادة دبلجة وصياغة الرسوم المتحركة فيها لتصل بصورة سليمة ومفيدة للطفل المسلم، هذا غير الرسوم المتحركة المنتجة للمجد للأطفال بشكل خاص، والبرامج الكثيرة التي تغطي عدداً من البلدان الإسلامية.

قناة المجد العلمية:

قناة المجد العلمية تقوم بتعليم العلوم الشرعية إليكترونياً وعلى الهواء مباشرة من خلال برنامج (الأكاديمية الإسلامية)، الذي يعتمد منهج الفصول الدراسية والمستويات، والذي يبث محاضرتين كل يوم، مدة المحاضرة قريب من الساعتين، الطلاب يدخلون من خلال الموقع إلى قاعة المحاضرات ويستمعون إلى الشيخ المحاضر على الهواء مباشرة (بالإضافة إلى مشاهدته على القناة)، ويمكنهم سؤاله أو الإجابة على أسئلته مباشرة، وبعد انتهاء الفصل الدراسي يقوم المحاضرون في الأكاديمية باختيار كافة الطلاب ثم تصحيح الإجابات وإعطاء الدرجة، وصل عدد المشتركين في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة في شهرها الأول أكثر من 17،000 (سبعة عشر ألفاً).

ملاحظة هامة: يمكن اعتباره من القصور أنه لا يتم بث القناة على قمر النايل سات.

قناة المجد للقرآن الكريم:

وهي قناة متخصصة في بث تلاوة القرآن فقط، ولا شيء غير تلاوة القرآن، ومنهج القناة ختم القرآن كل يومين بمشاركة عدد كبير من القراء يفوق المئة من

جميع أنحاء العالم الإسلامي، وتكون التلاوة مصحوبة بمعاني الكلمات أو التفسير الميسر، أو أسباب النزول، أو أحكام التجويد، أو ترجمة المعاني إلى اللغات المختلفة مع عرض صور خلفية متحركة.

استقبال بث القناة:

- يتم استقبال بث قناة المجد للقرآن الكريم عبر البث الرقمي لقمر نايل سات على التردد: Pol: 3\4: FEC 27500 Vertical SR: 12053
- كما يتم استقبال القناة لقمر عرب سات D2D على التردد: 11585 MHz.

قناة المجد للحديث الشريف:

وهي قناة متخصصة في بث الحديث النبوي الشريف.

استقبال بث القناة :

يتم استقبال بث قناة المجد للحديث الشريف عبر قمر نايل سات أتلانتك بدر 4A، وهو يغطي جزء من أوروبا على التردد 10758 :Vertical، وكذلك بدر 6 يغطي الشرق الأوسط على التردد 12475.

قناة المجد الوثائقية:

وهي قناة متخصصة في البرامج الوثائقية في مجالات الطبيعة والعلوم والتاريخ والحياة، وتقوم بإعادة إنتاج جميع المواد الوثائقية لتكون ضمن الثوابت الإسلامية، وهي أول قناة وثائقية عربية، لا كما تزعمه إحدى القنوات الأخرى، ويكون بث البرامج الوثائقية فيها متواصل 24 ساعة، وقد بدأ بثها الرسمي في يوم السبت الواقع فيه 1/ 11/ 1426 هـ في تمام الساعة الثامنة مساءً بتوقيت مكة. klmmbdc.

القنوات القادمة:

تستعد المجد لإطلاق مجموعة من القنوات الإسلامية بلغات أجنبية

كالإنجليزية والفرنسية والإسبانية وغيرها ويكون التقديم عبر أبناء تلك اللغات. وكذلك تخطط لإطلاق قناة اقتصادية إسلامية تحت اسم (المجد تداول).

ومن القنوات القادمة التي بشر بها، فهد بن عبد الرحمٰن الشميمري رئيس مجلس إدارة قنوات المجد في لقائه ببرنامج ساعة حوار:

- قناة المجد الاقتصادية.
- قناة المجد للصحة والغذاء.
- قناة المجد للتدريب.
- قناة (هلا) للترفيه والمنوعات.
- قناة المجد للأطفال الثانية.

5 . قناة الناس:

قناة الناس، هي قناة فضائية إسلامية يظهر بها الشيخ محمد حسان، والشيخ محمد حسين يعقوب، والشيخ أبو إسحاق الجويني، والشيخ محمود المصري، والشيخ سالم أبو الفتوح، وشعارها «شاشة تأخذك للجنة».

الأهداف المعلنة للقناة:

- خدمة الأمة ونشر العلم الديني والدنيوي.
- تقديم إعلام إسلامي واجتماعي متميز.
- الاعتماد على مجموعة من العلماء والمتخصصين المميزين.
- إتاحة الفرصة لجيل جديد من العلماء والمتخصصين المميزين.

السياسة المعلنة للقناة:

1 ـ عدم مخالفة تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وعدم مخالفة الخلق الإسلامي.

2 ـ حسن الحوار واحترام الآداب العامة والأديان.

3 ـ لا تخالف العقيدة الإسلامية ولا الخلق الإسلامي، ولا تسمح بظهور أي مظاهر غير شرعية.

4 ـ الابتعاد عن السياسة وصراعاتها وعدم تجريح الدول، وعدم التوسع في البرامج التي ليس لها هدف كبرامج الضحك والتجريح.

5 ـ احترام كل طوائف المجتمع، احترام الطوائف والمذاهب الفقهية الإسلامية.

6 ـ تقديم كل ما يحمل القيم الدينية والأخلاقية والوطنية بلا موسيقى.

7 ـ الترحيب بكل الجنسيات العربية على القناة، وبكل الكفاءات بغض النظر عن انتماءاتها.

8 ـ عدم تجريح الدول أو الأفراد أو الهيئات أو المنظمات أو الأحزاب أو الجماعات.

9 ـ تخاطب عموم الناس والإنسان العادي، وتهتم بهموم والجماهير العريضة.

10 ـ تسعى للمحافظة على القيم والأخلاق بدون تزمت أو تفريط.

11 ـ تعتمد في تغطية مصروفاتها على الإعلانات والرعايات البرامج والاتصالات، ولا تقبل أية تبرعات.

البرامج:

فتاوى المرأة:

برنامج خاص بفقه المرأة المسلمة، وفي كل حلقة يتم الحوار حول موضوع يخص جانباً من حياة المرأة المسلمة، والبرنامج يقدمه أحد العلماء، ومع مذيع

يستقبل أسئلة المشاهدين ويعيد طرحها على فضيلة الشيخ المفتي، ومن السادة العلماء المشاركين في هذا البرنامج.

- السبت: الأستاذ الدكتور/ محمد متولي منصور.
- الأحد: الدكتور/ علي الفرسيسي.
- الإثنين: الدكتور/ محمد عبد رب النبي.
- الثلاثاء: الدكتور/ خالد حنفي.
- الأربعاء: الدكتور/ منير جمعة.
- الخميس: الدكتور/ خالد خليف.

الطريق الى الجنة:

برنامج يناقش مشاكل الشباب عبر التواصل معهم في الاستديو أو بتلقي اتصالاتهم، ويهدف إلى تعريف الشباب بالطرق المختلفة التي توصلهم إلى الجنة، ويقدم البرنامج نخبة من العلماء والدعاة، بالإضافة إلى الاتصالات التي تجرى على الهواء مع كبار الأساتذة والعلماء المتخصصين في موضوع الحلقة، ويتناول كل يوم طريقاً جديداً إلى الجنة كالآتي:

- السبت: التنمية البشرية، تقديم الدكتور/ محمد فتحي.
- الأحد: الأخلاق، تقديم الأستاذ/ أحمد الجهيني.
- الإثنين: القصص القرآني، تقديم الأستاذ/ أشرف شاهين.
- الثلاثاء: التربية النفسية، تقديم الدكتور/ صلاح هارون.
- الأربعاء: مع التائبين، تقديم الأستاذ/ سلامة عبد القوي.
- الخميس: العلوم الإسلامية، تقديم الدكتور/ ربيع الغفير.

دنيا ودين:

برنامج يومي ذو طبيعة اجتماعية دينية إخبارية يناقش موضوعات حديثة من واقع الحياة، كما يقدم البرنامج الأخبار ذات الصلة بموضوع البرنامج.. وهذا البرنامج يقدمه اثنان من المذيعين، مع استضافة المهتمين والمتخصصين في موضوع الحلقة؛ سواء كان في الاستوديو أو على الهاتف مباشرة، كما يهتم بنقل نبض الشارع إلى الجمهور، من خلال التصوير من قلب الحدث ذاته؛ ويتناول البرنامج كل يوم موضوعاً مميزاً، كالآتي:

- السبت: الطب الأصيل، والطب النبوي.
- الأحد: المعاملات في الإسلام.
- الإثنين: الثقافة والفكر والأدب.
- الثلاثاء: المرأة والفتاة (المسلمة العصرية).
- الأربعاء: العلوم والتكنولوجيا.
- الخميس: التنمية البشرية والاستفادة من قدرات الإنسان المختزنة.
- الجمعة: الشباب، ويقدم نموذجاً واقعيًا لأحد الشباب الناجحين.

يُذاع هذا البرنامج يومياً في تمام 8،30 صباحاً بتوقيت مصر ولمدة ساعتين، و9،30 صباحاً بتوقيت السعودية.

هذا تأويل رؤياك:

هذا البرنامج خاص بتفسير الأحلام ويقدمه الشيخ/ سالم أبو الفتوح، في تمام الساعة الحادية عشرة صباحاً بتوقيت القاهرة، يفسر فيه أحلام المشاهدين ويجيب عن أسئلتهم واستفساراتهم على الهواء[1].

ساهمت هذه الفضائيات في نشر مفهوم الحرية، وتعزيز الوعي لحقوق

(1) انظر موقع .www.wipe dia, org.

الإنسان، وإيجاد صلة وصل بين المواطن والحكومة.

سلبيات القنوات الفضائية:

يبدو أن بعض المحطات العربية والقائمين عليها قد تجاهلوا اهتمامات الجمهور وخصائصه المحلية، بحيث جاءت بعض مضامين برامجها نسخة طبق الأصل عن برامج أجنبية، فكانت بذلك تقليداً سمجاً، متوهمة أن ذلك سوف يساهم في تعزيز انتشارها، ويحقق بالتالي نجاحها. كما أن بعض تلك البرامج فيها من المغالاة والخروج عن القواعد السلوكية والأخلاقية الموجودة داخل مجتمعاتنا الشيء الكثير، ذلك أن الخوض في مثل هذه الموضوعات، ومحاولة معالجتها في إطار تلفازي سوف يعودان بالضرر الكبير، كونها تتنافى مع الجانب القيمي والأخلاقي وحتى الديني[1].

وأصبحت موجة الأفلام والمشاهد الخلاعية التي تبثها قنوات فضائية في معظم ساعات الليل والنهار، تشكل ظاهرة سلبية خطيرة، وما نراه يومياً على شاشات الفضائيات «لا يدعو إلى الأسف فحسب، وإنما يدعو إلى المرارة والاستنكار والغضب، فمن دعايات للبضائع والسلع وأنواع الكحول والتدخين، التي تعتمد على كل ما جادت به المخيلات من آثار جنسية، ومن مشاهد منافية للحشمة والأخلاق والآداب العامة، إلى أفلام ومسلسلات تتفنن في أساليب الدعوة إلى الإباحية والفجور والزنى والمفاسد الأخلاقية، وتتنافس في عرض المشاهد اللاأخلاقية والعلاقات الجنسية غير الشرعية، مما يشجع على الفحش ويسهل في نظر المشاهدين والمشاهدات عمليات الإغواء والإغراء في شتى المجالات، إضافة إلى أفلام العنف والجريمة بكل أشكالها وأنواعها، وما الأفلام التي تعرض إلا مشاهد مختلفة عن التفكك العائلي في المجتمعات العربية، وعن حق الشباب في التمرد على العادات والتقاليد الاجتماعية والقيم والمبادىء الإسلامية[2]، التي يجب

(1) انظر، خليل، بتول: الفضائيات العربية بين السم والعسل، جريدة البلد، بيروت، العدد 1277، الأحد 19 آب، 2007، ص: 38.

(2) برهومي، خليل: شاشات التلفزة تدفع الشباب إلى العلاقات غير الشرعية التي يعاقب عليها القانون، جريدة اللواء، الجمعة 20/ 7/ 2001 م، ص: 10.

أن نتثبت بها ونتمسك بها لأنها عنوان أصالتنا ورمز عقيدتنا.

رهان خاسر:

نجد أن الفضائيات العربية، وبخاصة الإسلامية منها، مطالبة الآن أكثر من أي وقت مضى بإعادة النظر في إستراتيجياتها من خلال وضع الأسس الصحيحة لبناء إعلامي حقيقي منظم وهادىء، تعتمد مبدأ التخطيط والتنظيم، بهدف امتلاك شخصية مميزة ترسخ نجاحها، تعزز وتوطّد جماهيريتها من خلال التركيز على ما هو جوهري وأساسي، والابتعاد عن كل ما هو هامشي وطفيلي ،كالتركيز على المذيعات الجميلات، والمضامين الهشة، والبرامج الجاهزة المستوردة، ذلك لأن مثل هذه العناصر ربما يساهم في جذب الجمهور بشكل موقت، ولكن المراهنة على ديمومة ذلك واستمراريته هي رهان خاسر بالتأكيد.